وقفات حاسمة بين يدي

أمارات الساعة الآتية

والرد على (هرمجدون وعمر أمة الإسلام)

سعيد عبد العظيم

دار العقيدة

الطبعة الثانية

٢٠٠٢م - ١٤٢٣هـ

رقم الإيداع: ٧٤٠٩ / ٩٨



الإسكندرية: ١٠١ ش الفتح - باكوس ت: ٥٧٤٧٣٢١
القاهرة: ٣ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر



هاتف: ٢٩٨٤٣٧٥
فاكس: ٢٤٣٣٢٤٩
محمول: ٠١٠١٩٠٠٠٣٨

وَقفاتٌ حاسِمة بين يدى

أُمَارَاتُ السَّاعَة الآتِيَة

والرد على (هرمجدون وعمر أمة الإسلام)





مقدمة الطبعة الثانية

تنبيهات هامة تتعلق بأحداث الساعة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد :

فالعجلة آفة، وهى سمة الكثرة، فى هذه الأونة التى نعيشها، وكان آخر ما سمعناه، نطق الحجر والشجر لبعض الفلسطنيين عندما أرادوا اللحاق بيهودى لقتله، فاختبأ من وراء الجدار فسمعوا الجدار يقول: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودى خلفى تعال فاقتله، وقد نسب الخبر بعد ذلك للشيخ «أحمد ياسين» –زعيم حماس– وأنه يجزم بحدوث ذلك، وهذا الخبر يأتى وسط سيل منهمر من صور التعجل كقول البعض بظهور المهدى، وأن الحرب الدائرة هى حرب الروم، وأن القتال الدائر اليوم مع يهود. هو القتال الذى ورد ضمن أخبار الساعة ...

وهذه العجلة اقترنت بسوء التطبيق فقد ذكر البعض أن صدام حسين هو السفيانى، وأن الأفغان هم أصحاب الرايات السود، وقد ألف البعض كتاباً عنوانه «المسيح الدجال فى مثلث برمودا!!!...».

والواجب علينا أن نترك الواقع يُفسر لنا الأمارات والعلامات فهى ستحدث وفق خبر الصادق المصدوق «صلوات الله وسلامه عليه»– والتعجل فى ذلك خطأ، يترتب عليه مضار ومفاسد عديدة، إذ السلوك مرآة الفكر، ونحن بحاجة ماسة للتثبت فى نقل الأخبار، كأن يقال: هل فعلاً نطق الحجر والشجر؟ وهل الناقل للخبر موصوف بالعدالة والضبط؟ وإلا فالدين الذى نتشرف بالانتساب له، دين إسناد وتثبت، والإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

قال ابن المبـارك «رحمـه اللـه»:

والخبر الصحيح حده رواية عدل ضبط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.

والحديث الحسن: رواية عدل خفيف الضبط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.

أما الضعيف فهو الذى افتقد شروط الصحة والحسن.

ويكفى فى رد الضعيف أنه ضعيف ولا يتكلف الإجابة عليه، بل الثقة قد ينقل الخبر عن كذاب أو مطعون فيه كما حدث فى قصة الإفك.

قال تعالى: ﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ** ﴾[النور:١٥] وكان الذى تولى كبر هذا الإفك رأس النفاق عبد الله بن أبى بن سلول- ونقله عنه حسان بن ثابت شاعر النبى ﷺ، وحمنة بنت جحش أخت أم المؤمنين -زينب- ومسطح بن أثاثة وهو ممن شهدوا بدراً- وكأن الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم- فكيف نقبل الأخبار اليوم بزعم تحديث الثقة، والثقة قد يكون بحاجة لمن يوثقه !! وكل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، والحق مقبول من كل من جاء به والباطل مردود على صاحبه كائناً من كان، وعلى الحق نور، والحق ما وافق الكتاب والسنة، لا ننكر كثرة الفتن، وحالة الجهالة والإعراض عن دين الله، وفى مواجهة ذلك قد يلجأ البعض للكذب بغرض تثبيت النفوس، كحالة القصاص الذين أخرجهم على رضي الله عنه من المساجد، وكانوا يرغبون ويرهبون بالباطل.

نحن قوم نصدق شرع ربنا، ونكذب الواقع إذا خالفه، أقول: آمنت بالله وكذبت عينى فقد روى مسلم أن المسيح -عليه السلام- رأى رجلاً يسرق فقال له سرقت.

قال الرجل، والله ما سرقت، قال المسيح: آمنت بالله وكذبت عينى والساعة لن تقوم حتى تستوفى جميع الأمارات والعلامات التى وردت فى الكتاب والسنة، فلم

العجلة، ومن هذه العلامات ما حدث وتم، كبعثة النبى ﷺ وموته ، وطاعون عمواس وفتح القسطنطينية وتشبت المشيخة، وانتفاخ الأهلة... ومنها ما يحدث الآن ككثرة الفتن وتطاول الناس فى البنيان وتقارب الزمان وفشوا الزنا والخمر والربا وبسط الجهل ورفع العلم.

أما العلامات الكبرى وبدايتها وظهور المهدى، فلم يحدث منها شىء بعد فلم ينزل المسيح من السماء ولم يخرج الدجال ولم يظهر يأجوج ومأجوج... ولابد وأن تظهر بإذن الله- وفق خبر الصادق المصدوق -صلوات الله وسلامه عليه- فمن تعجل حصول الأمارات يقال له فماذا أعددت لها، وهذا القدر النافع المفيد، سواء حصلت اليوم أو غداً، فإن الأعرابى لما أتى النبى ﷺ يسأله بصوت جهورى ويقول يا محمد متى الساعة؟ أجابه النبى ﷺ بنحو من صوته وقال هاؤم، إن الساعة لآتية فماذا أعددت لها.[1]

ومن عجيب الأمر أنه رغم كثرة العلامات التى حدثت وتحدث، ورغم تعجل بقية العلامات التى لم تحدث إلا أن الكثرة على ما هى عليه، لم يتغير فيها قدر أنملة، فتارك الصلاة ما زال تاركاً لصلاته والمتبرجة لم ترجع للحجاب الشرعى، والمنهمك فى مباريات الكرة لم يقلع عن هذا اللهو واللعب، ولم نعد لتطبيق ما جاء فى كتاب الله وفى سنة رسول الله ﷺ .... وهذا الحال يقرب للأذهان كيف ستقوم الساعة، ولا أحد فى الأرض يقول: الله الله، ولن تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس حول ذى الخلصة، وحتى تعبد اللات والعزى، ولن تقوم الساعة إلا على شرار الناس، رغم أن الغيب قد صار شهادة، ومعاينة الناس للأمارات الصغرى منها والكبرى، ونعوذ بالله من الخذلان.

إن الدجال موجود الآن وهو فى بحر الشام، ولا داعى للخوض فيما طُوى عنا، والقول بأنه فى مثلث برمودا، نوع من التكلف والقول على الله بغير علم.

ويأجوج ومأجوج موجودتان الآن ، ولا داعى للتكلف والقول بأنهم من الجنس الأصفر أو الآرى أو شعب الصين أو أنها أمارة حدثت وانقضت!!

---

(١) صحيح: رواه البخارى(٣٦٨٨) المناقب، ومسلم (٢٦٣٩) البر والصلة، والترمذى (٢٣٨٥) في الزهد.

والمؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين ولا يصح تكرير مأساة الحرم وإدعاء المهدوية فى هذا أو ذاك فالمهدى سيبايع بين الركن والمقام ويملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.... وخبره متواتر تواتراً معنوياً.

والحجر والشجر سينطق بإذن الله فى يوم لا مرد له من الله. كما ورد فى أخبار الساعة عندما يقاتل المسلمون اليهود، ويختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يامسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود.

ولا يجوز الرجم بالغيب والقول بأن القتال الدائر اليوم مع اليهود هو الذى عناه النبى ﷺ ضمن أمارات الساعة، فهذا نوع من التعجل، كما لا يجوز أيضاً تعطيل الجهاد انتظاراً لظهور المهدى.

وقد قاتل المسلمون اليهود من زمن النبى ﷺ وانتصروا عليهم وأجلوهم من جزيزة العرب امتثالاً لقول النبى ﷺ: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً»[١] ولكن هذا القتال ليس هو القتال الذى هو من أشراط الساعة وجاءت به الأحاديث الصحيحة فإن النبى ﷺ أخبر أن المسلمين سيقاتلونهم إذا خرج الدجال ونزل عيسى عليه السلام.

روى الإمام أحمد عن سمرة بن جندب رضي الله عنه حديثاً طويلاً فى خطبة النبى ﷺ يوم كسفت الشمس وفيه أنه ذكر الدجال فقال: «وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس فيزلزلون زلزالاً شديداً ثم يهلكه الله تبارك وتعالى وجنوده حتى إن جذم الحائط أو قال: أصل الحائط وقال حسن الآشيب: وأصل الشجرة لينادى أو قال يقول: يا مؤمن، أو قال: يا مسلم هذا يهودى أو قال: هذا كافر تعال فاقتله، قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها فى أنفسكم وتسألون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً.[٢]

---

(١)رواه مسلم (١٧٦٧) الجهاد والسير، والترمذى (١٦٠٧) وأبو داود (٣٠٣٠) عن جابر.
(٢)رواه أحمد (١٩٦٦٥) وقال ابن حجر إسناده حسن.

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله إلا الغرقد(١) فإنه من شجر اليهود(٢) وهذا لفظ مسلم.

والذى يظهر من سياق الأحاديث أن كلام الحجر والشجر ونحوه حقيقة وذلك لأن حدوث تكلم الجمادات ثابت فى غير أحاديث قتال اليهود.

فإنه ليس هناك دليل يوجب حمل اللفظ على خلاف حقيقته. ونطق الجماد قد ورد فى إيات من القرآن منها قوله تعالى: ﴿ **أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾[فصلت: ٢١] وقوله: ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾[الإسراء: ٤٤].

وجاء فى الحديث عن أبى أمامة الباهلى رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته عن الدجال وحذرناه – فذكر خروجه ثم نزول عيسى عليه السلام لقتله وفيه: «قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب فيفتح، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودى، كلهم ذو سيف محلى وساج(٣) فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء، وينطلق هارباً، ويقول عيسى عليه السلام: إن لى فيك ضربة لن تسبقنى بها فيدركه عند باب اللد الشرقى فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شئ مما خلق الله يتوارى به يهودى إلا أنطق الله ذلك الشئ لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق».(٤)

فالحديث فيه التصريح بنطق الجمادات، وأيضا فإن استثناء شجر الغرقد من الجمادات بكونها لا تخبر عن اليهود لأنها من شجرهم، وهم يزرعون الأن الغرقد بكثافة.

---

(١) الغرقد: قال النووى: نوع من شجر الشوك. معروف ببلاد المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود.

(٢) رواه البخارى (٢٩٢٦) الجهاد والسير، ومسلم (٢٩٢٢) الفتنة وأشراط الساعة.

(٣) الساج: هو الطيلسان الضخم الغليظ، وقيل الطيلسان المقور، وقيل.، الطيلسان الأخضر.

(٤) سنن ابن ماجه (٤٠٧٧) فى الفتن.

قال ابن حجر: «أخرجه ابن ماجه مطولاً وأصله عند أبى داود ونحوه فى حديث سمرة عند أحمد بإسناد حسن، وأخرجه ابن منده فى كتاب الإيمان من حديث حذيفة بإسناد صحيح» فتح البارى (٦/ ٦١٠).

ها أنت ترى من خلال هذا العرض أن قتال المسلمين مع اليهود فى آخر الزمان يستنطق فيه الحجر والشجر، ويكون بعد نزول عيسى عليه السلام وواضح أن الذى يحدث لهم ذلك يكونون من المسلمين الذين يحسنون المسير إلى ربهم،ويقيمون واجب العبودية فى أنفسهم ودنيا الناس من حولهم: يا مسلم، يا عبد الله، فليس هو عبداً للشيطان ولا للسيد البدوى ولا للحسين، وليس منطلقه يؤمئذ قومياً ولا اشتراكياً ولا ديمقراطياً.

إن الخطر كبير فى نقل الأخبار دون تثبت وخصوصاً مع سهولة الاتصال، وقد صارت الدنيا أشبه بقرية صغيرة.

ونحن عندما نرفض ونذم التعجل، لا ننكر قدرة الله على أن يجعل الحجر والشجر ينطق الأن وفى كل وقت وحين ﴿ **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾[النحل:٤٠].

نحتاج لصبر ويقين تخالط بشاشته القلوب، وهذه عدة الإمامة فى الدين، قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ** ﴾[السجدة:٢٤] قال العلماء: لما أخذوا برأس الأمر جعلهم رؤوساً، أى لما أخذوا بالصبر واليقين جعلهم سبحانه أئمة.

- اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر.
- اللهم أقم علم الجهاد واقمع أهل الزيغ والعناد، اللهم انج المسلمين المستضعفين فى كل مكان ورد كيد الكافرين إلى نحورهم، واجعل تدبيرهم تدميرهم، وعجل بنصرك المبين فإنك نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

سعيد عبد العظيم

وقفة مع (هرمجدون)

١ ـ صاحب كتاب «هرمجدون» هو نفسه صاحب كتاب «عمر أمة الإسلام» وكما اشتهر الكتاب الأول فكذلك انتشر الكتاب الثانى وقد وقفت عدة وقفات مع الكتاب الأول فى بداية كتابى «وقفات حاسمة بين يدى أمارات الساعة الآتية» وكان حرى بالأخ المؤلف أن يتوب إلى الله ويتبرأ من كتابه الأول الذى حدَّد فيه عمر أمة الإسلام وزمن ظهور المهدى، وبنى فكرته على ما جاء فى كتاب «الحرب العالمية الثالثة» بين الإسلام والغرب وأن المهدى يعلن نفسه للناس فى عاشوراء ١٤١٢هـ الموافق يونيه ـ يوليو سنة ١٩٩١م!!

وقد ذكر الأول أن الخليفة الذى يموت هو «الخمينى» !!

بينما ذكر صاحب كتاب «عمر أمة الإسلام» أنه «الملك فهد » فغيَّر فى زمن ظهور المهدى واسم الخليفة !!

وكما ظهر خطأ الأول فقد ظهر خطأ الثانى فى استناده وتحديده وإقحامه نفسه فى تكلف ما ليس له به علم، وها نحن فى سنة ٢٠٠٢م ولم يظهر المهدى بعد.

٢ ـ رواج الكتاب لا يعنى صحته فى كل وقت فإن كتب الخزعبلات والخرافات والأساطير من أكثر مبيعات الكتب وقد يكون رواج الكتاب لطرافة موضوعه وغرابة فكرته؛ وكما يحلو للبعض أن يعيش فى أجواء الخبر والمخدرات، فكذلك وجدنا قطاعات تريد الهروب من الواقع المؤلم وتتسلى بالخروج منه لا بالعمل بالأسباب الشرعية، ولكن بادعاء ظهور المهدي، ونطق الحجر والشجر، وتعجل هذا وغيره من الأمارات.

إن رواج كتاب «عمر أمة الإسلام» ومن بعده «حرب هرمجدون» لا يعنى صحة كل ماجاء فيه، فإبليس من أكثر الخلق شهرة، وهو فقيه فى الشر، وقد يرضى الإنسان ببعض أفعال البر، حتى يظن أنه يحسن الصنع، ثم نسبة مؤلف الكتابين نفسه للدراسات العليا الأزهرية، لا يضفي صفة المشروعية على ما جاء فى الكتابين من انحرافات، وقديماً قالوا: شيخ الإسلام حبيب إلى أنفسنا والحق أحب إلينا منه، وكل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، وما منا إلا ورد عليه. ونفس الكلام يقال فى تصريح الأزهر بطبع الكتاب إن وجد وثبت، فالتعويل على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة،

وكل خير فى اتباع من سلف وكل شر فى ابتداع من خلف

وما لم يكن يومئذ ديناً فليس باليوم ديناً، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

٣ ـ مؤلف كتاب «حرب هرمجدون» أى حرب الخلاص، وهى الحرب الأخيرة قبل قيام الساعة عند المؤلف، ستكون عام ١٩٩٨م بحساب اليهود، أما بحساب النصارى فإنها ستكون عام ٢٠٠١م، وقد انتهت هذه السنة وتلك ولم تحدث الحرب، وبان كذب اليهود والنصارى، وأخطأ المؤلف فى اعتماده على مصادر أهل الكتاب، وكان أحرى به أن ينظر بعين الاعتبار فى قوله تعالى **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾** (سورة البقرة:١١٣).

«وكان الواجب عليه أن يتعلم حكم النقل عن أهل الكتاب وأحوال الإسرائيليات كما بيناه فى الصفحات التالية، وأن يدور مع إسلامه حيث دار، حيث أن القرآن هو الحجة وهو المهيمن على سائر الكتب السابقة، قال تعالى: **﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾** (سورة المائدة:٤٨).

بل من عجيب الأمر متابعته للتاريخ الميلادى وتعويله عليه كما هو عند أهل الكتاب، وهجران الأشهر العربية التى ارتبطت بها الأحكام الشرعية، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ (سورة التوبة:٣٦).

٤ ـ بدلاً من ضبط أخبار أهل الكتاب (الإسرائيليات) بالكتاب والسنة، عكس المؤلف فاعتمد على الإسرائيليات ثم لوى لها أعناق النصوص الشرعية حتى توافقها، وهذا مسلك أهل البدع قديماً وحديثًا، يضعون الأصول من بنات عقولهم ثم يلوون لها النصوص الشرعية لتوافق أصولهم المخترعة والمبتدعة، ولم يكتف مؤلف «حرب هرمجدون» بذلك، بل تعسف فى تطبيق الأخبار على غير واقعها، فهذا النص عنده ينطبق على «عبد الناصر» وهذا على «السادات» والثالث على «صدام حسين» ... وتراه مجد «صدام حسين» فى موضع ويصفه بأنه هو «السفيانى» فى موضع آخر!!

ويصف أصحاب الرايات السود بأنهم الأفغان ولا تدرى لماذا لا يكون من العباسيين، وأن القائد الأعرج هو «تيمور لنك»، ولا ندرى أيضًا ما المانع من أن يكون هو «سيدنى سميث» قائد الأسطول الذى غزا مصر. وهذا على سبيل المثال لاالحصر، مما يدلك على أن غياب المنهج الصحيح فى الإستنباط والإستقراء آفة كبيرة، إذ كان الواجب عليه أن يستدل بماصح وثبت من جهة، وأن يترك الواقع يفسر الأمارات والعلامات من جهة أخرى بعيداً عن التعسف والتكلف، وإلا فلم يثبت خبر عن الصادق المصدوق ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فيه أسماء هؤلاء ولا زمانهم ولا مكانهم قال تعالى ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (سورة الإسراء:٣٦).

وقد حرم الله تعالى التقول عليه سبحانه بغير علم فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف:٣٣)

٥ ـ الواجب على الإنسان أن يرد ما استشكل عليه إلى عالمه، وأن يرجع لعلماء الأمة المعتبرين فى فهم الكتاب والسنة.

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء:٨٣).
فأين كلام علماء الأمة المعتبرين فيما ذكره صاحب كتاب «عمر أمة الإسلام» و«حرب هرمجدون».

لقد دون مسائل لو عرضت على عمر رضى الله عنه لجمع لها أهل بدر. ومن المعلوم أنه لم تخل الأرض من قائم لله بحجة ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

٦ ـ نقل مؤلف «حرب هرمجدون» أخباراً كثيرة من كتاب «الفتن» لـ«نعيم بن حماد الخزاعى» وعامة هذه النقول ضعيفة، لا يعول عليها ولا يستند إليها، إذ التفسير فرع التصحيح، ويكفى فى الرد على الضعيف أنه ضعيف، فلا يتكلف الإجابة عليه، و«نعيم بن حماد» تكلم فيه العلماء فقال «النسائى» ليس بثقة، وقال «مرة»: ضعيف وقال «أبو عروبة»: كان نعيم بن حماد مظلم الأمر.

وقال الذهبى»: «نعيم» من كبار أوعية العلم لكنه لا تركن النفس إلى رواياته.

وقال أيضاً: لا يجوز لأحد أن يحتج به.

وقال «الخطيب البغدادى»: روى أحاديث مناكير عن الثقات، وقال «الدارقطنى»: إمام فى السنة كثير الوهم وقال «ابن حجر»: صدوق يخطئ كثيراً فقيه عارف بالفرائض، وقال «مسلمة بن قاسم»: كان صدوقًا وهو كثير الخطأ وله أحاديث منكرة فى «الملاحم» انفرد بها، وقال «الذهبى»: وقد صنف كتاب «الفتن» فأتى فيه بعجائب ومناكير.

٧ـ يستدل مؤلف «حرب هرمجدون» ص١٣ بكلام دجال ومنجم يهودى يدعى: «ميشيل نوسترادا موسى» وأنه أخبر بالمستقبل وهذا يتنافى مع ما جاء فى الكتاب والسنة **﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾** (سورة النمل:٦٥)، **﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾** (سورة الجن:٢٦-٢٧).

وفى الحديث **«من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**[1] كما عول على رؤيا امرأة ص١٥، وغاية ما فى المنامات أن يستأنس بها إذ ليست هى من أدلة استنباط الأحكام، وقد اتفق العلماء على أن من رأى النبى ﷺ فى منامه فقال له هذا اليوم هو أول يوم من رمضان، لا يعمل بهذه الرؤيا المنامية، إذ مدار الأمر على ثبوت الرؤيا بالعين البصرية.

ويذكر وثيقة وجدت فى تركيا منسوبة لعالم مجهول ص٢٠-٢١ وأن الوثيقة تحكى حرب الكويت والعراق ويستدل بما لا يصح الاستدلال به فيروى عن رجل يغلب على سلطانه فيلجأ إلى الروم فيدخلهم بلاد الإسلام فذلك أول الملاحم ويفسر ذلك بأمير الكويت الذى لجأ إلى أمريكا، وعلى القول بصحة الخبر وهو لا يصح فالتعسف ظاهر والتكلف واضح وإلا فوزراء الدولة الفاطمية قد استعان بعضهم بالصليبيين، واستعان الخديوى توفيق بالإنجليز.

٨ ـ أقحم المؤلف نفسه فى تفسيرات لا مبرر لها ولا داعى لها كقوله إن «صدام والعراق» لم يهزما ص٥٥ وبدليل أن التحالف لم يقتل صدام ولم يسقط نظامه!! وأن تحالف حكام المسلمين مع أمريكا هو لصالح الإسلام!! ص٩٤-٩٥.

---

(١) عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه ابن ماجه فى الطهارة وسننها (٦٣٩)، والترمذى فى الطهارة (١٣٥) وأبو داود (٣٩٠٤) فى الطب.

وكان الأجدر به بدلاً من الاحتجاج بالواقع، أن يبين حكم إعانة المسلمين للكافرين فى قتال البغاة وغيرهم.

وذكر المؤلف أنه ستكون حرباً نووية مدمرة لا تبقي ولا تذر ويكون النصر حليف معسكر الغرب الرومى والإسلامى.

وهذا من جملة الجرأة والرجم بالغيب، فالدنيا قد تعود بدائية ويتم الحرب بالسيوف وعلى الخيول لأسباب عديدة كأن يستخدم السلاح النووى أو ينضب سلاح البترول أو بغير ذلك من الأسباب، وربنا قدير، وعجائب التدبير ماضية فى الخلق ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة يس:٨٢).

وقد ذكر المؤلف عبارات يخشى أن يُفهم منها تعطيل الجهاد حتى يظهر المهدى كعبارة أن نهاية دولة إسرائيل على يد المهدى، وتعطيل العمل لإقامة الخلافة الإسلامية بقوله: «ومن أخطر الخلط واللبس والتشويه ما يدعيه البعض اليوم ممن لم يحط بالحقيقة علماً يقول بأن الخلافة الإسلامية لابد وأن تعود قبل ظهور المهدى» !!!

لقد كان الواجب عليه أن يدرك قيمة العمل بطاعة الوقت وعدم التسويف، والأخذ بالأسباب الشرعية مع تفويض الأمر لله والتوكل عليه سبحانه والإنابة إليه، والخروج من الواقع السيء ما وسعنا الأمر، وبذل الطاقة فى ذلك، لا تثبيط الهمم على النحو الذى ذكره.

٩ ـ كتاب «حرب هرمجدون» عبارة عن فساد فى منهج الاستدلال، وفساد فى تطبيق الروايات على الواقع، كان الواجب على المؤلف أن ينأى بنفسه عن كتابته، وأن يقلع عن مواصلة الخطأ الذى بدأه بتأليف كتاب «عمر أمة الإسلام» وأن يرد الأمر لعالمه ولا يشذ عن مسلك الراسخين فى العلم بطرح هذا الكم من المغالطات والمخالفات والروايات الضعيفة الواهية، مما أسقط اعتبار الكتاب، وصار الحق فيه أشبه بما قاله علي رضى الله عنه للخوارج «حق أريد به باطل».

لقد زاد شر الكتاب على خيره، ولم يعد يكفى أن يقال للكاتب: **«ما بال أقوام يفعلون كذا أو يقولون كذا»** بل لو قيل بئس الكاتب أنت لما كان خطئًا كما قال النبى ﷺ لمن سمعه يخطب على المنبر ويقول: **«من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوي وقال له بئس خطيب القوم أنت ولكن قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى»**[1] فكلام الكاتب قد أفتتن به كثيرون فى وقت عمت فيه الغربة والجهالة.

وقد أردت أن أنصح له على استحياء فى كتابى «أمارات الساعة الآتية» فذكرت وقفات للرد عليه وعلى أمثاله بعنوان:

١ _ ظنون وتخرصات وفساد.

٢ _ مسلك الرد والتكذيب.

٣ _ عدم التسليم لكل ما ورد فى الكتب السابقة على القرآن.

٤ _ خطأ تعطيل الطاعات انتظاراً لظهور المهدى أو نزول عيسى عليه السلام.

٥ _ لا يعلم متى تقوم الساعة ومتى تظهر الأمارات إلا الله.

٦ _ لا يجوز التعويل على كلام العرافين والكهان ولا اعتماد المنامات فى التحديد.

٧ _ قرب قيام الساعة.

٨ _ حديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة ونحن فى الألف السابعة!!

٩ _ لا داعى للتخرصات ففى الصحيح كفاية ولو كان حديث آحاد.

١٠_ هل لم يبق من علامات الساعة إلا الأشراط الكبرى؟ وهل نترقبها؟..

---

(١) رواه مسلم (٨٧٠) الجمعة، وأبو داود (١٠٩٩) الصلاة، و(٤٩٨١) فى الأدب، وأحمد (١٧٧٨٣). والنسائى (٣٢٧٩) النكاح. ولفظه: عن عدى بن حاتم: أن رجلاً خطب عند النبى ﷺ فقال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله ﷺ: «بئس الخطيب أنت».

إننى أحب له الخير، وأن يكون رجاعًا للحق، فإن أحد العلماء لما أخطأ وراجعه أخوانه قال: إذاً أرجع ولأن أكون ذنبًا فى الحق، خير من أن أكون رأسًا فى الباطل، ولا تجد المؤمن إلا وهو يلوم نفسه، لم قلت كذا ولِمَ فعلت كذا .

وليس معنى نصحنا لأخينا وتصويبنا له تزكية لأنفسنا، ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ (سورة يوسف:٥٣). وكان عمر رضى الله عنه إن عُرضت عليه المسألة يقول: أقول فيها فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسى والله منه برئ.

والحدة والشدة فى استدراكنا على كتاب «حرب هر جدون» على عكس موقفنا من كتاب «عمر أمة الإسلام» لتكرار خطأ المؤلف وعدم ارتداعه وفى قصة الخضر مع موسى ـ عليهما السلام ـ ما يشير لذلك، ففى المرة الأولى قال الخضر : ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (سورة الكهف:٧٢) . «فلما راجعه نبى الله موسى فى المرة الثانية، قال له الخضر ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ﴾ (سورة الكهف:٧٥) فكانت أشد من الأولى.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

وقفات حاسمة بين يدي أمارات الساعة الآتية

مقدمة :

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده **الله** فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١)

﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾(٣)

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب **الله** تعالى، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

أرسل **الله** تعالى نبيه ﷺ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى **الله** بإذنه وسراجاً منيراً، فبصر به من العمى وهدى به من الضلالة، ولم يترك صلوات **الله** وسلامه عليه خيراً إلا دل أمته عليه ولا شراً إلا حذرها منه.

---

(١) آل عمران : ١٠٢ .
(٢) النساء : ١ .
(٣) الأحزاب : ٧٠ .

ولما كانت بعثته الشريفة قريباً من الساعة، فقد أخبر الصادق المصدوق عن أماراتها وعلاماتها إبلاغاً للرسالة وتأدية للأمانة ونصحاً للأمة، حتى تستعد للقاء **الله** قبل فوات الأوان ﴿ **أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[(١)].

ولا يخفى على أحد مدى الغربة التى يعيشها المسلمون نتيجة إعراضهم عن كتاب **الله** وسنة رسول **الله** ﷺ وعدم رجوعهم لمثل ما كان عليه سلفهم الصالح من العلم والعمل، فتلاعبت بهم الأهواء والآراء، وأطلت الفتن برأسها وصاروا بين طرفى نقيض، إفراطاً وتفريطاً وغلواً وجفواً، فمنهم الملحد الزنديق المكذب بأمارات الساعة أو بعضها رغم تواترها، ومنهم المتكلف المتمحل الذى يطبق النصوص على غير واقعها، وكأنه يستدعى أمارات الساعة قبل أوانها، والكثرة غافلة لاهية عما يراد بها، فلا هى رفعت رأساً بما ظهر، ولابما يظهر من هذه العلامات التى أخبر بها الصادق المصدوق ﷺ وندر أن تجد من أحسن التأسى بالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فقد أشفقوا ـ رضى **الله** عنهم- من قيام الساعة عليهم، فركبوا سفن الآخرة ﴿ **كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾[(٢)] لقد اعتصموا بالوحى الصادق فلم يقدموا عليه عرفاً ولا عادة ولا رأياً ولا معقولاً ونحن يسعنا ماوسعهم

فكل خير فى اتباع م سلف   وكل شر فى ابتداع من خلف

وما لم يكن يومئذ ديناً فليس باليوم ديناً، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

---

(١) الزمر: ٥٦-٥٨ .
(٢) الذاريات: ١٧-١٨ .

إن من رحمة **الله** تعالى، وجود طائفة يعلمون الحق وبه يعدلون، ينفون عن دين **الله** تحريف الغاليين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وفى الحديث : **«لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة »**.(١)

وهذه الطائفة تعتقد اعتقاد الحق الذى كان عليه رسول **الله** ﷺ وصحابته الكرام وتؤمن بأمارات الساعة الواردة فى الكتاب والسنة على الغيب، فما آمن أحداً إيماناً أفضل من إيمان بغيب، ويعلمون أن الساعة لن تقوم حتى تستوفى جميع الأمارات والعلامات التى وردت فى الشريعة المطهرة.

وقد ظهر كثير من أشراط الساعة، وهذا من دلائل نبوته ﷺ يزداد به المؤمن إيماناً وتصديقاً وتمسكاً بهذا الدين الحنيف ﴿ **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(٢) .

وقد هالنى ما رأيت من كثرة الأراجيف والتكلف فى التطبيق والرد والتكذيب لمعانى الغيب، مما دعانى لكتابة هذا الكتاب إبراءً للذمة ونصحاً للأمة والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

* * *

(١)رواه أحمد والشيخان وغيرهم .

(٢)يوسف : ٢١ .

وقفات بين يدي الحديث عن الأمارات

(١) ظنون وتخرصات وفساد

تتزايد الأراجيف حدة، فما من يومٍ يمر إلا ونسمع إدعاءً جديداً، فهذا يزعم أن الرياح التى هبت على مصر وأظلمت بسببها القاهرة، هى الدخان المذكور ضمن أمارات الساعة، وأن السلعوة هى دابة الأرض!! وذكر بعض هؤلاء، أن زعيم حركة طالبان الأفغانية هو الدجال !! وذلك لأنه أعور ولا يقابل أحدا، ولأنها حركة مشبوهة تدعمها أمريكا!! ونقلوا أن بحيرة طبرية قد جفت وأن نخل بيسان قد قطع، وبين حين وآخر تطالعنا وسائل الإعلام بأن نهاية العالم سنة كذا وكذا تحديداً!! ويذكرون فى ذلك تنبؤات لا حصر لها، جعلت البعض ينتحر أو يهاجر أو يترك عمله...

وقد طُرحت فى الآونة الأخيرة عدة كتب تتحدث عن قرب ظهور المهدى ومنها كتاب «الحرب العالمية الثالثة بين الإسلام والغرب» حيث يقول مؤلفه ص٣٦ :

الحديث الثانى : « إذا اشتال عليكم الترك ومات خليفتكم ويستخلف بعده رجل ضعيف يخلع بعد سنتين من بيعته، فيقوم المهدى» ، وقد قلنا سابقاً ـ أى مؤلف كتاب الحرب العالمية ـ أن هذا الرجل أو الخليفة هو (آية الله الخومينى) الذى ينتهى فى نسبه إلى الإمام على، وأنه بعد موته يخلفه رجل ضعيف يخلع بعد سنتين فيقوم المهدى حين ذلك.

وقد توفى آية الله الخومينى فى ٤ يونيو سنة ١٩٨٩م الموافق ٣٠ شوال وأول ذى القعدة سنة ١٤٠٩هـ وبعده بأيام تولى خليفته الذى يخلع بعد سنتين أى فى ذى القعدة سنة ١٤١١ هـ فيقوم المهدى بعده فى ذى الحجة ١٤١١ هـ ويعلن نفسه للناس فى عاشوراء ١٤١٢ هـ الموافق يونية ـ يوليو ١٩٩١م .

ونفس هذا الحدث أى ظهور المهدى بعد موت الخومينى نجده مذكوراً فى كتب أهل الكتاب فى سفر دانيال، وكما ذكرنا هذه الفقرة من قبل فى السابق

نقرأها هنا مرة أخرى لتحدد لنا أن ظهور المهدى يلى موت الخومينى وهو الملك الرابع حيث يقول النص: « هو ذا ثلاثة ملوك أيضاً فى فارس والرابع يستغنى بغنى أوفر من جميعهم وحسب قوته بغناه يهيج الجميع على مملكته اليونان ثم يقوم ملك جبار يتسلط تسلطاً عظيماً ويفعل حسب إرادته» .

«وقد ذكرنا [أى مؤلف الكتاب المذكور سابقاً] أن العهد الحديث فى إيران ينقسم إلى أربعة فترات، والفترة الرابعة هى فترة الثورة الإيرانية، حيث أن الملك الرابع هو الخومينى يهيج الشعب على الغرب والشاه ويحدث الثورة الإيرانية، وبعد هذا الملك الرابع (الخومينى) يأتى ملك جبار وهو المهدى يكون ذا قوة وعظمة وملك كبير يفعل كل ما يريده ويكون له سلطة وسلطان عظيم فتكون إرادته هى الفاعلة والمسيطرة على كل أمر من الأمور، إذ يذكر سفر دانيال، الملك الجبار (المهدى) الذى يأتى بعد الملك الرابع لإيران (الخومينى) وكما ذكرنا سابقاً فإنه يأتى بعد سنتين من موته أى سنة ١٩٩١م» ا.هـ.

ويتضح من هذا النقل مدى التعسف فى التفسير وعدم التثبت فى النقل، وقد انتهت السنة المحددة ـ التى بنيت عليها فكرة الكتاب ـ ولم يظهر المهدى، وكنت قد علقت عليه عند صدوره وقبل حلول الميعاد بقولى(١) : «وقد نقلته لتعرف كيف تحدث الفتنة، ويتم الرجم بالغيب، ونخشى أن يتكرر حادث الحرم مرة أخرى ولا أدرى كيف ساغ له أن يطبق الحديث ـ فى حال صحته ـ على الخومينى، وأن يحدد مثل هذا التحديد، وأن المهدى سيخرج فى عاشوراء سنة ١٤١٢ هـ الموافق يونية ـ يوليو سنة ١٩٩١ م سبحانك هذا بهتان عظيم .

---

(١) راجع كتابنا «تحصيل الزاد لتحقيق الجهاد» وكأني بهؤلاء المعاصرين لم يتعظوا بحال السابقين، فقد ذهب الطبري ـ رحمه الله ـ إلي أن فناء الدنيا يكون بعد خمسائة عام من البعثة المحمدية !! وذهب السيوطي إلي أن الساعة ستقوم على رأس المائة الخامسة، بعد الألف من البعثة النبوية !! وكذلك صنع السهيلي، وكل هؤلاء أخطأوا في تحديدهم، وشبيه بذلك خطأ من نسب المهدية لمحمد بن الحنفية والنفس الزكية والمهدي بن منصور ومحمد بن الحسن العسكري ومحمد بن عبد الله القحطاني ... وقد ادعى المهدية لنفسه، محمد بن تومرت الغوي المذموم والملحد عبيد الله بن ميمون القداح ... وغيرهم ممن بان كذبهم .

وآخر كتاب اطلعت عليه في هذا الصدد بعنوان «**عمر أمـة الإسلام**» ، يقول مؤلفه ص ٥٠ :

« إن خروج المهدى يكون فى فترة غدر الروم والتى يتفق أن يموت أثناءها خليفة المسلمين فيظهر حينئذ المهدى إثر خلاف واختلاف على الملك،

وإذا نظرنا فى واقعنا رأينا أنه لا يوجد على ظهر الأرض اليوم من يتسمى بخليفة إلا ما كان من أهل الجزيرة العربية (السعودية) الذين يسوغ لهم أن يلقبوا ملكهم الحالى بالخليفة ،

ومما يؤكد قولنا أن كل المؤشرات تشير إلى قرب النهاية، ومن عجيب الأمر أن هذا الخليفة الحالى (الملك فهد) قد تدهورت صحته جداً فى الفترة الأخيرة لدرجة أنه سلم نائبه مقاليد الحكم لفترة طويلة وأنابه عنه فى مباحثات القمة العربية الخطيرة الراهنة (يونية ٩٦) فهل يا ترى هو ذا الخليفة الذى يكون موته ـ أطال **الله** عمره ـ علامة لظهور المهدى ؟! **الله** أعلم بما سوف يكون» ا.هـ.

وإن تعجب فاعجب ممن ألف كتاباً بعنوان « زوال إسرئيل ٢٠٢٢م نبوءة قرآنية أم صدف رقمية » وهؤلاء يسوقون النصوص الشرعية للتدليل بها على هذه الأراجيف التى يقولونها، مما يكون له أسوأ الأثر ـ بداية ونهاية ـ وخصوصاً مع شيوع هذه الكتب وانتشارها، ومن جملة ذلك انسحاب الطعن إلى النصوص، فى حالة عدم زوال إسرائيل ٢٠٢٢م مثلاً.

وقد مر بك خطأ من قال بأن المهدى سيخرج فى عاشوراء ١٤١٢ هـ الموافق يونيو ـ يوليو ١٩٩١ م، وما أوقعهم فى ذلك إلا تطبيق النصوص على غير واقعها.

ويبدو أن اعتماد المصادر التى بين أيدى اليهود والنصارى قد زادت من حدة هذه الأراجيف، فاليهود ينتظرون المخلص ـ وهو المسيح الدجال الذى يقودهم لزعامة العالم ـ ويزعمون أن خروجه سيكون فى أبريل ١٩٩٨م، والنصارى ينتظرون المسيح عند بدء الحرب المدمرة ويكون ذلك بزعمهم فى خريف سنة ٢٠٠١ م .

ولا يسعنا فى مواجهة هذه الفتنة، إلا أن نقف وقفة تثبت، فقد كان ابن مسعود رضى الله عنه ـ يقول لأصحابه : « أنتم فى زمان خيركم المسارع فى الأمر، وسيأتى على الناس زمان، خيرهم المتوقف المتثبت لكثرة الشبهات ». ونرجو أن تكون هذه الوقفة بمثابة نصيحة خالصة، حتى لا تزل الأقدام وتخوض الألسنة، فيما لا علم لها به، فتزداد الأوضاع غربة وفتنة .

(٢) مسلك الرد والتكذيب

سلك البعض مسلك الرد والتكذيب والإنكار لخبر نزول عيسى ـ عليه السلام– وخروج الدجال، وظهور المهدى ويأجوج ومأجوج رغم ثبوتها وصحتها بل وتواترها.

مع هجمة الإلحاد والزندقة على ديار المسلمين، وُجد من يتهم المؤمنين بأشراط الساعة وعذاب القبر والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة... بأنهم من أصحاب الفكر الغيبى !! وقد شن الملاحدة والعلمانيون حملة لاهوادة فيها على احدى المُدرسات لكونها أسمعت الفتيات شريطاً عن عذاب القبر ونعيمه، واتخذوا ذلك ذريعة لنقلها من عملها، ومهاجمة المتدينين، وإزالة الكتب والشرائط التى تتحدث فى قضايا الإيمان بزعم أنها تنشر التطرف والإرهاب!!! وأضافوا أنه لابد من تجفيف منابع الهوس الدينى !! وأن القرارات والنظم العالمية تمنع تدريس الفكر الغيبى [1]!! وهذا الكلام مع منافاته للمعلوم من الدين بالضرورة ولأصول الإيمان فإنه يتناقض مع ما يدرسونه من نظريات تتعلق بالكهرباء والذرة ونشأة الكون...

ولا يسعنا فى مواجهة إتهامنا بأننا من أصحاب الفكر الغيبى إلا أن نقول : تهمة لا ننفيها وشرف ندعوه سبحانه أن يثبتنا عليه، وأن يتوفنا مسلمين ويلحقنا بالصالحين غير خزاياً ولا مفتونين.

---

(١) راجع كتابنا «الموتى يتكلمون»

عن عبد الرحمن بن يزيد قال : كنا عند عبد الله بن مسعود جلوساً فذكرنا أصحاب النبى ﷺ وما سبقونا به فقال عبد الله: إن أمر محمد ﷺ كان بيناً لمن رآه، والذى لا إله غيره ما آمن أحد قط إيماناً أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ ﴿ الٓمٓ ① ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ② الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ③ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ④ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [1]

قال ابن جرير: «والأولى أن يكونوا موصوفين بالإيمان بالغيب قولاً واعتقاداً وعملاً، وقد تدخل الخشية لله فى معنى الإيمان الذى هو تصديق القول بالعمل، والإيمان كلمة جامعة للإيمان بالله وكتبه ورسله وتصديق الإقرار بالفعل، فالإيمان فى اللغة يطلق على التصديق كما قال إخوة يوسف لأبيهم : ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾[2] وكذلك إذا استعمل مقروناً مع الأعمال كقوله: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[3] فأما إذا استعمل مطلقاً فالإيمان الشرعى المطلوب لا يكون إلا اعتقاداً وقولاً وعملاً، هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة بل قد حكاه الشافعى وأحمد بن حنبل وأبو عبيدة وغير واحد إجماعاً : « أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص».

ذكره ابن كثير فى تفسيره، وقال: « ومنهم من فسره بالخشية كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾[4] وقوله : ﴿ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾[5] عن أبى العالية فى قوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾[6] قال: يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه ويؤمنون

(١) رواه سعيد بن منصور وابن أبى حاتم والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين . البقرة : ١-٥ .
(٢) يوسف : ١٧ .
(٣) وردت فى سور كثيرة منها : (الشعراء: ٢٢٧) (الانشقاق:٢٥) (التين:٦) .
(٤) الملك : ١٢ .
(٥) ق: ٣٣ .
(٦) البقرة : ٣ .

بالحياة بعد الموت وبالبعث فهذا غيب كله، وكذا قال قتادة بن دعامة... وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ : أما الغيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة وأمر النار وما ذكر فى القرآن، ونقل ابن كثير قول البعض : أن الغيب القرآن أو هو غيب الإسلام أو هو القدر وأن من آمن بالله فقد آمن بالغيب، إلى أن قال : وكل هذه متقاربة فى معنى واحد لأن جميع هذه المذكورات من الغيب الذى يجب الإيمان به» ا.هـ .

وقد ذكر القرطبى وابن عطية وغير واحد من المفسرين ما هو قريب مما نقلناه عن ابن كثير ـ رحمهم **الله** ـ .

فالإيمان بأشراط الساعة من جملة الإيمان الشرعى المشار إليه فى حديث جبريل ـ عليه السلام ـ المشهور، وعلى كل من كذب بالغيب، وأنكر أحاديث ظهور المهدى وخروج الدجال ونزول عيسى.... أن يتدبر قوله تعالى: ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[1] وقوله جل وعلا: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا** ﴾[2]

اللهم إنا نعوذ بك من الشك والشرك والنفاق وسوء الأخلاق، ونسألك اللهم علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وديناً قيماً وشفاءً من كل داء.

---

(١) النساء : ٦٥ .

(٢) النساء : ٦٠-٦١ .

(٢) عدم التسليم لكل ماورد في الكتب السابقة على القرآن

قال تعالى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ (١) وقال: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢) ففى هذه الآيات وغيرها دلالة واضحة على تحريف اليهود والنصارى لكتبهم المنزلة على رسلهم والواقع يثبت هذا التحريف، وفي الحديث: « **لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا**: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٣).

وقد جعل شيخ الإسلام ابن تيمية الإسرائيليات على ثلاثة أقسام :

١ـ ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

٢ـ ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه، فذاك كذب.

٣ـ ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا فلا تصدق به ولا تكذبه.

وقد ذكر ـ رحمه **الله** ـ :«أن ما ينقل من الإسرائيليات ونحوها، فعلماء الدين لا يكترثون بضبطها ولا بأحوال نقلتها، لأن أصلها غير معلوم، وغايتها أن تكون عن واحد من علماء أهل الكتاب أو من أخذه عن أهل الكتاب لما ثبت فى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : « **إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم**» (٤) فقد نهينا عن تصديق ما ينقل عن أهل الكتاب إلا أن يكون مما يجب علينا تصديقه مثل ما أخبر به نبينا عن الأنبياء وأممهم، فإن ذلك يجب تصديقه مع الإحتراز فى نقلته» ا.هـ .

---

(١) النساء : ٤٦ .
(٢) المائدة : ١٥ .
(٣) البقرة : ١٣٦ .
(٤) رواه أبو داود (٣٦٤٤) العلم، وأحمد (١٦٧٧٤).

إن أهل الكتاب ليسوا أهلاً أن يؤخذ عنهم شيئاً من دين الله ، وإذا كان علماء الإسلام لا يثبتون الأحكام بما يرويه المسلم ضعيف الضبط، فكيف يحق لقوم مؤمنين أن ينقلوا تحديد إنتهاء العالم وزمن نزول المسيح وخروج الدجال عن كافر ساقط العدالة ؟!!

(٤) خطأ تعطيل الطاعات

انتظاراً لظهور المهدي أو نزول عيسى عليه السلام [(١)]

ظن البعض أن هذا الإنحطاط الذى يعيش فيه المسلمون اليوم يستحيل تصحيحه وأن أمره غير قابل للتغيير والإصلاح، وما عليهم إلا أن يجلسوا غرباء ينتظرون نزول المسيح ـ عليه السلام ـ فى آخر الزمان وظهور المهدى الذى صرحت الأحاديث الصحيحة بمجيئه وأنه يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وقد يحتجون على ذلك أيضاً بما ورد من أحاديث عن ظهور الفساد وانتشاره، وأنه لن يأتى على الناس زمان إلا والذى بعده شر منه، حتى أن القابض على دينه كالقابض على الجمر، هذا بالإضافة إلى تصريح البعض بأنه لم يبق من أمارات الساعة إلا العشر الكبرى والتى تبدأ بظهور المهدى... وهى شبهة غريبة، وما أكثر الشبه التى التبس أمرها على طوائف من الناس نتيجة غربة الحال وتبدل الأوضاع وظهور الجهل، وقد تناسى هؤلاء أن الجهاد ماض فى الأمة حتى يرسل **الله** الريح الطيبة التى تقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر، عليهم تقوم الساعة، وهذه الطائفة قد تقل هنا وتكثر هناك، ولكن ما خلت الأرض من قائم **لله** بحجة، يقيمون حجج **الله** وبيناته على العباد، وبذلك كله وردت أيضاً النصوص الشرعية فلا داعى لأن تضرب النصوص بعضها ببعض وقد خرجت جميعاً من مشكاة واحدة.

---

(١) راجع كتابنا «تحصيل الزاد لتحقيق الجهاد».

وقد وردت الأحاديث تبشرنا بأن المستقبل للإسلام بغلبته وظهوره على الأديان كلها، وهذا يستلزم أن يعود المسلمون أقوياء فى معنوياتهم ومادياتهم وسلاحهم، فلا داعى لليأس : ﴿ **إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** ﴾[(١)] .

وفى الحديث : « **إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتى سيبلغ ملكها مازوى لى منها** »[(٢)]

وروى ابن حبان عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر** »[(٣)] .

فالواجب أن نعيش طاعة الوقت، وأن نعلم أن الأمر القدرى لا يمنع من القيام بالدعوة وطلب العلم النافع ومتابعته بالعمل الصالح والجهاد فى سبيل الله ... وغير ذلك من الواجبات ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلاً، حسب مقدرته وإمكانياته ﴿ **وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾[(٤)]

(٥) لا يعلم متى تقوم الساعة ومتى تظهر الأمارات إلا الله

قال تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾[(٥)] وقال : ﴿ **يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا** ﴾[(٦)]

وقال : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا** ﴾[(٧)]

---

(١) يوسف : ٨٧ .
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٨٩) الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود (٤٢٥٢)، وابن ماجه (٣٩٥٢) الفتن.
(٣) ورواه أحمد فى مسنده (١٦٥٠٩).
(٤) العصـــر .
(٥) الأعراف : ١٧٨ .
(٦) الأحزاب : ٦٣ .
(٧) النازعات : ٤٢-٤٤ .

وهذه النصوص تدل على أن علم الساعة مما استأثر **الله** به فلم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً، ولهذا لما سأل جبريل ـ عليه السلام ـ رسول **الله** ﷺ عن وقت الساعة قال النبى ﷺ: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**» .[١] فجبريل لا يعلم متى تقوم الساعة وكذلك رسول **الله** ﷺ.

وعن عبد **الله** بن مسعود ـ رضى **الله** عنه ـ عن النبى ﷺ قال : « **لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم وموسى وعيسى قال : فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال : لا علم لى بها، فردوا الأمر إلى موسى فقال : لا علم لى بها، فردوا الأمر إلى عيسى فقال : أما وجبتها فلا يعلمها أحد إلا الله ، ذلك وفيما عهد إليّ ربى عز وجل أن الدجال خارج، قال : ومعى قضيبان، فإذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص قال : فيهلكه الله** »[٢] فإبراهيم وموسى ـ عليهما السلام ـ لا يعلمان متى تقوم الساعة، وقد تكلم نبى **الله** عيسى لأنه علامة من علامات الساعة الكبرى، فمنتهى علم الساعة إلى **الله** وحده.

وكما أنه لا يعلم أحد متى تقوم الساعة فكذلك لا يعلم أحد متى تظهر أشراط الساعة وماورد أنه فى سنة كذا يكون كذا وفى سنة كذا يحصل كذا فهو ليس بصحيح فإن التاريخ لم يوضع فى عهد النبى ﷺ وإنما وضعه عمر بن الخطاب رضى **الله** عنه إجتهاداً منه وجعل بدايته هجرة النبى ﷺ إلى المدينة.

قال القرطبى: (أن ماأخبر به النبى ﷺ من الفتن والكوائن أن ذلك يكون تعيين الزمان فى ذلك من سنة كذا يحتاج إلى طريق صحيح يقطع العذر، وإنما ذلك كوقت قيام الساعة فلا يعلم أحد أى سنة هى ولا أى شهر، أما أنها تكون فى يوم الجمعة فى آخر ساعة منه وهى الساعة التى خلق **الله** فيها آدم ـ عليه السلام ـ ولكن أى جمعة لا يعلم تعيين ذلك اليوم إلا **الله** وحده لا شريك له، وكذلك ما يكون من الأشراط تعيين الزمان لها لا يعلم والله أعلم).[٣]

---

(١)رواه البخارى (٥٠) الإيمان (٤٧٧٧) تفسير القرآن ، ومسلم (٩) الإيمان، والترمذى (٢٦١٠) والنسائى (٤٩٩١) الإيمان وشرائطه، وابن ماجه (٤٠٤٤) الفتن.

(٢)رواه أحمد وابن ماجه (٤٠٨١) من حديث ابن مسعود والحاكم وصحح أحمد شاكر إسناده .

(٣)(أشراط الساعة) يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل .

(٦) لا يجوز التعويل على كلام العرافين والكهان ولا اعتماد المنامات في التحديد

لا يجوز ادعاء علم الغيب أو الإطلاع على اللوح المحفوظ أو الزعم بانكشاف الحجب قال تعالى: ﴿ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) ﴾[١] وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾[٢] وقد نهى رسول **الله** ﷺ عن إتيان العرافين والكهنة والسحرة ففى الحديث: « **من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** ﷺ »[٣] وفى خبر ابن مسعود موقوفاً: « من أتى كاهناً أو ساحراً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ ».[٤]

أما ما أخبر به رسول **الله** ﷺ مما يكون إلى قيام الساعة فهذا مما أطلعه **الله** عليه من الغيوب المستقبلة، ومن ذلك ما رواه حذيفة رضى **الله** عنه قال: « لقد خطبنا النبى ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره علمه من علمه، وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء، قد نسيت فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه »[٥] .

وإذا كان لا يجوز تصديق المنجمين والكهان فى تحديد عمر الدنيا ولا غيره، فكذلك لا يجوز اعتماد المنامات فى تحديد أشراط الساعة كظهور المهدى مثلاً، وقد رأينا كيف تعجل البعض ظهور المهدى قبل أوانه فكانت أحداث الحرم المؤسفة وما أنجر بسببها من صد عن سبيل الله، حيث منع الصلاة والطواف وأريقت الدماء وحدث ترويع للآمنين، وكل ذلك بسبب ما أشيع يومها من تواتر الرؤى، وكان الواجب عليهم تحكيم نصوص الكتاب والسنة وأن يتركوا الواقع يفسر أمارات الساعة.

---

(١) النمل : ٦٥ .
(٢) الأنعام : ٥٩ .
(٣) رواه أحمد والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وسبق تخريجه ص ١٥ .
(٤) رواه البزار وأبو يعلى، وجود إسناده المنذرى والحافظ ابن حجر، والحديث صحيح لشواهده .
(٥) رواه البخارى (٦٦٠٤) القدر، ومسلم (٢٨٩١) الفتنة وأشراط الساعة.

قد اتفق العلماء على أن من رأى النبى ﷺ فى منامه فقال له : هذا اليوم هو أول يوم من رمضان، أنه لا يعمل بهذه الرؤيا المنامية، بل لابد من ثبوت الهلال بالعين البصرية، ومن المعلوم أن العلم والإيمان يقوم على الوحى الصادق عند أهل السنة والجماعة، بعكس الصوفية الذين يعتمدون المنامات والكشوفات والفتوحات حتى وإن صادمت الكتاب والسنة!!

قال الشيخ عبد العزيز بن باز ـ حفظه الله ـ:

« أما اعتماد المنامات فى إثبات كون فلان هو المهدى فهو مخالف للأدلة الشرعية ولإجماع أهل العلم والإيمان، لأن المرائى مهما كثرت لا يجوز الإعتماد عليها فى خلاف ما ثبت به الشرع المطهر، لأن الله سبحانه أكمل لنبينا محمد ﷺ ولأمته الدين، وأتم عليهم النعمة قبل وفاته ﷺ ، ثم إن المهدى قد أخبر النبى ﷺ أنه يحكم بالشرع المطهر، فكيف يجوز له ولأتباعه انتهاك حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين وحمل السلاح عليهم بغير حق؟» ا.هـ.

(٧) قرب قيام الساعة

صرحت نصوص الشريعة بقرب نهاية هذا العالم الدنيوى،

قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾[١] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾[٢] .

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾[٣]

وقال عز وجل : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[٤] .

وهذا القرب قرب نسبى ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[٥] وفى

---

(١) الأنبياء : ١ .
(٢) الأحزاب : ٦٣ .
(٣) المعارج : ٦-٧ .
(٤) القمر : ١ .
(٥) الحج : ٤٧ .

الحديث: « **إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس**» .[1]

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : «**كنا جلوساً عند النبى ﷺ والشمس على قعيقعان (جبل بمكة) بعد العصر فقال : ما أعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقى من النهار فيما مضى منه** » .[2]

ومما يدل دلالة واضحة على قرب قيام الساعة، قول النبى ﷺ : «**بعثت أنا والساعة جميعاً إن كادت لتسبقنى**» [3] وقال: «**بعثت أنا والساعة كهاتين، قال وضم السبابة والوسطى**» [4] كذلك فإن ظهور أكثر أشراط الساعة دليل على قربها.

(٨) حديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة ونحن في الألف السابعة

قال ابن القيم عما روى من أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة: « هذا من أبين الكذب لأنه لو كان صحيحاً لكان كل أحد عالماً أنه قد بقي من وقتنا هذا مئتان وواحد وخمسون سنة والله تعالى يقول : ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾[5] اهـ.

وقد انقضت الألف السابعة وبعض أشراط الساعة لم تقع بعد .

وقد ورد ذكر الساعة فى بعض النصوص وقصد بها ساعة المخاطبين والسامعين، لا الساعة التى تفصل بين الدنيا والآخرة.

---

(١) رواه البخارى (٣٤٥٩) أحاديث الأنبياء، عن ابن عمر.

(٢) رواه أحمد(٥٩٣٠)، وحسنه ابن حجر وقال ابن كثير: هذا إسناد حسن لا بأس به .

(٣) رواه أحمد (٢٢٤٣٨) والطبرى وقال ابن حجر: سنده حسن .

(٤) رواه البخارى (٦٥٠٤)، ومسلم (٢٩٥١) الفتن وأشراط الساعة، والترمذى (٢٢١٤) الفتن، ورواه أحمد (١٣٤٩٦) وابن ماجه.

(٥) الأعراف : ١٨٧ .

كما فى حديث عائشة رضى **الله** عنها قالت : « كان الأعراب إذا قدموا على رسول **الله** ﷺ سألوه عن الساعة، متى الساعة؟ فينظر إلى أحدث إنسان منهم، فيقول : **إن يعش هذا، إن يدركه الهرم، حتى قامت عليكم الساعة**»(١) قال هشام يعنى موتهم.

وعن أنس بن مالك ـ رضى **الله** عنه ـ:« أن رجلاً سأل رسول **الله** ﷺ : متى الساعة ؟ فسكت رسول **الله** ﷺ هنيهة، ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوأه، فقال : **إن عُمِّر هذا الغلام، لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة. قال أنس: وذلك الغلام من أترابى يومئذ**» .(٢)

(٩) لا داعي للتخرصات

ففي الصحيح كفاية ولو كان حديث آحاد

نوايا من حدد عمر الدنيا وزمن خروج المهدى ... قد تكون طيبة، وقد يكون هدفه تذكير الناس باليوم الآخر حتى يتأهبوا ويستعدوا للقاء الله ، ولكن النية الطيبة لاتبرر سوء الصنيع، فلا بد من صحة العمل و الإستقامة فيه على كتاب **الله** وسنة رسول **الله** ﷺ .

وتخرصات هذا الفريق تُذكر بأحاديث القصاص فى الترغيب والترهيب ومن يعمل بالضعيف فى فضائل الأعمال، وهؤلاء وغيرهم يكفيهم ما جاء فى كتاب **الله** تعالى وما صح وثبت عن رسول **الله** ﷺ ، **ألا يكفى قوله تعالى**: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾(٣) وقوله سبحانه : ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾(٤) وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾ .(٥)

---

(١) رواه البخارى (٦٥١١)، ومسلم (٢٩٥٢).

(٢) رواه مسلم (٢٩٥٣) الفتن وأشراط الساعة.

(٣) الأنبياء : ١ .

(٤) الأنفال : ١٨ .

(٥) الشورى : ١٧-١٨ .

وفى الحديث : «**وبادروا بالأعمال ستاً** » وذكر من أشراط الساعة « **طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، ودابة الأرض وخاصة أحدكم** (أى الموت) **وأمر العامة** » . [1]

ولا يشترط التواتر فى الحديث حتى يُعمل به بل خبر الآحاد حجة بنفسه فى العقائد والأحكام.

قال السفارينى رحمه الله: « يُعمل بأخبار الآحاد فى أصول الدين، وحكى ابن عبد البر الإجماع على ذلك » .

وقد كان رسول **الله** ﷺ يبعث صحابته الكرام يبلغون الناس العقائد والأحكام، كما حدث مع معاذ لما بعثه إلى اليمن وأوصاه بقوله: « إنك تأتى قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله » وفى رواية : « **إلى أن يوحدوا الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أنالله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، فترد على فقرائهم**» . [2]

إن الفائدة حاصلة والغاية متحققة، بهذه الأخبار الثابتة، فالإيمان بها هو من الإيمان بالله ووقوع المغيبات على النحو الذى حدثت به الأخبار يثبت الإيمان ويقويه، كما أن فيها تثبيت الإيمان باليوم الآخر وما يحدث فيه من صراط وميزان وجنة ونار... وفى هذه السنن توجيه للأمة حتى تكون على بصيرة حيال الأحداث والفتن التى ستطم أو تموج كموج البحر، وبيان الحكم الشرعى فيها.

فلنعتصم بحبل **الله** المتين وذكره الحكيم وصراطه المستقيم ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم وقد قال تعالى : ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [3]

---

(١) رواه مسلم (٢٩٤٧) عن أبى هريرة، وأحمد(٨١٠٤) وابن ماجه (٤٠٥٦) فى الفتن عن أنس بن مالك .
(٢) متفق عليه .
(٣) الكهف : ١١٠ .

(١٠) هل لم يبق من علامات الساعة إلا الأشراط الكبرى؟ وهل نترقبها ؟

أشفق الصحابة رضى الله عنهم من قيام الساعة عليهم، وظهر ذلك جلياً عندما وصف لهم النبى ﷺ «الدجال » كما جاء فى حديث النواس بن سمعان.– رضى الله عنه ـ قال: « ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع، حتى ظننا فى طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: **ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال:غير الدجال أخوفنى عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم**»[1] ، وقد شك البعض فى ابن صياد أنه المسيح الدجال.

فترقب حصول شيء من أشراط الساعة لاحرج فيه خاصة إذا تعاقبت الإرهاصات والمقدمات التى جاءت بها النصوص طالما لم يخل المرء بشيء من التكاليف الشرعية.

وقد ذكر بعض العلماء أن أمارات الساعة فى تزايد مستمر، ولم يبقى إلا الأشراط الكبرى التى أولها ظهور المهدى، قال القرطبى ـ رحمه الله: «كل ما وقع فى حديث معاوية هذا فقد شاهدناه بتلك البلاد، وعاينا معظمه إلا خروج المهدى».

وقال محمد صديق حسن خان: ـ رحمه الله ـ: «وهذه الجملة من الأشراط موجودة تحت أديم السماء وهى فى التزايد يوماً فيوماً، وقد كادت أن تبلغ الغاية، أو قد بلغت، ولم يبقى إلا الأشراط الكبرى التى أولها ظهور المهدى عليه السلام» أ.هـ

ويشكل على ذلك قول يوسف بن عبد الله الوابل فى «أشراط الساعة» ما نصه: «ومما ينبغى أن يعلم أن كثيراً من أشراط الساعة قد ظهرت مباديها من عهد الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ وهى فى ازدياد ثم صارت تكثر فى بعض الأماكن دون بعض، والذى يعقبه قيام الساعة هو استحكام ذلك فيكون مثلاً قبض العلم لا يقابله إلا

---

(١) رواه مسلم (٢٩٣٧) الفتن، والترمذى (٢٢٤٠) الفتن، وأبو داود (٤٣٢١) الملاحم، وابن ماجه (٤٠٧٥) الفتن.

الجهل الصرف ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم لأنهم يكونون حيئذ مغمورين فى أهل الجهل، وقس عليه غيره من أشراط الساعة» اهـ.

وقد ذكر الأشقر العلامات التى لم تقع بعد فعد منها : عودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً وانتفاخ الأهلة وتكليم السباع والجماد الإنس، وانحسار الفرات عن جبل من ذهب وإخراج الأرض كنوزها المخبوأة ومحاصرة المسلمين إلى المدينة وإحراز الجهجاه الملك وفتنة الأحلاس وفتنة الدهماء وفتنة الدهيماء، ثم تكلم على خروج المهدى .

ولذلك فنحن بحاجة للتعرف على أمارات الساعة، ما حدث منها وما يحدث، ومالم يحدث بعد، حتى نكون على بصيرة من أمرنا وأمر الناس، ونقدم لذلك بذكر أقسام أشراط الساعة.

أقسام وأشراط الساعة

أشراط الساعة هى علامات القيامة التى تسبقها وتدل على قربها، وقد يطلق عليها اسم الآيات أو الأمارات .

والساعة تطلق على ثلاثة معان:

(١) **الساعة الصغرى**، وهى موت الإنسان.

(٢) **الساعة الوسطى**، وهى موت أهل القرن الواحد لما روته عائشة رضى الله عنها قالت: « كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة متى الساعة؟ فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال : **إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم**» أى موتهم، والمراد ساعة المخاطبين.

(٣) **الساعة الكبرى** : وهى بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء، وإذا أطلقت الساعة فى القرآن فالمراد بها القيامة الكبرى، قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[2] .

(١) الأحزاب : ٦٣ .
(٢) القمر : ١ .

وقد وردت أحاديث كثيرة عدد فيها الرسول ﷺ جملة من أشراط الساعة ومن أمثلة ذلك:

* ما رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله ، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يُهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه، فيقول الذى يعرضه عليه : لا أرب لى به، وحتى يتطاول الناس فى البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول : ياليتنى مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت، ورآها الناس آمنوا أجمعين، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً** » [1]

وتنقسم أشراط الساعة إلى قسمين :

(١) **الأشراط الصغرى** : وتكون من نوع المعتاد كقبض العلم وظهور الجهل وشرب الخمر والتطاول فى البنيان، ومن العلامات الصغرى ما وقع وانقضى، ومنها ما وقع ولا يزال مستمراً وقد يتكرر ومنها مالم يقع بعد، وقد يصاحب بعضها الأشراط الكبرى أو يظهر بعدها .

(٢) **الأشراط الكبرى** : وهى الأمور العظام التى تظهر قرب قيام الساعة، وتكون غير معتادة الوقوع كظهور الدجال ونزول عيسى - عليه السلام - وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ... وهذه الأشراط عشرة وتبدأ بظهور المهدى وعلامات الساعة تكون بالخير والشر والمباح والمحرم والواجب وغيره، فلا يشترط أن تكون ممنوعة ومحذورة، فمن أشراط الساعة فشو المال وتطاول الناس فى البنيان وكون خمسين امرأة لهن قيم واحد وهذا ليس بحرام .

---

(١) رواه البخارى (٧١٢١) الفتن، ومسلم (١٥٧) الفتن وأشراط الساعة.

تنبيه هام

ينبغى الإنتباه إلى أن قول البعض عن علامة من علامات الساعة بأنها لم تحدث لا ينفى حدوثها فى مكان أو زمان غير مكانه أو زمانه، بل قد يقول العالم مثل ذلك اليوم ويحتاج للرجوع عنه غداً، إذ أن ظهور الأمارات علمه عند **الله** تعالى، والأمر كله بيده سبحانه، وغاية الإنسان أن يبذل وسعه ويتحرى الحق، وقد قرر العلماء، أن من علم حجة على من لم يعلم وأن المثبت مقدم على النافى.

وهائنذا أسوق لك أشراط الساعة الصغرى والكبرى بشىء من الإختصار والإجمال، واضعاً بين يديك المسائل الشرعية والواقعية، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أولاً : أشــراط الساعــة الصغــرى

(١) بعثة النبي ﷺ ووفاته

عن سهل - رضى **الله** عنه - قال : قال رسول **الله** ﷺ : « **بعثت أنا والساعة كهاتين، ويشير بإصبعيه فيمد بهما**» . [١]

وعن أنس - رضى **الله** عنه قال : قال رسول **الله** ﷺ : «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» ، قال : « **وضم السبابة والوسطى** » . [٢]

وقال ﷺ : « **بعثت فى نسم الساعة** » [٣] أى فى أول أشراط الساعة .

قال القرطبى : « أولها النبى ﷺ لأنه نبى آخر الزمان وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبى » أ. هـ.

وقد كان موته ﷺ أيضاً علامة من علامات الساعة ففى الحديث عن عوف ابن مالك - رضى **الله** عنه - قال: قال رسول **الله** ﷺ : «**اعدد ستاً بين يدى الساعة: موتى، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان** ... » [٤].

---

(١) رواه البخارى (٦٥٠٣) الرقاق، ومسلم (٢٩٥٠) الفتن وأشراط الساعة.

(٢) رواه مسلم (٢٩٥١) الفتن وأشراط الساعة.

(٣) رواه الحاكم وصححه .

(٤) رواه البخارى (٣١٧٦) الجزية والموادعة وأحمد (٢٣٤٦٥) .

(٢) فتح بيت المقدس

جاء فى حديث عوف بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ: «**اعدد ستاً بين يدى الساعة (فذكر منها) فتح بيت المقدس** » [١].

وقد تم ذلك فى عهد عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ: سنة ست عشرة من الهجرة، وبنى بها مسجداً فى قبلة بيت المقدس .

(٣) طاعون عمواس

ورد فى نفس الحديث السابق : « **ثم مُـوْتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم** »[٢]

والمُـوْتان هو الموت الكثير الوقوع، وقعاص الغنم مرض يصيب الدواب فتموت فجأة.

قال ابن حجر : يقال أن هذه الآية ظهرت فى طاعون عمواس فى خلافة عمر، وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس.

(٤) إنشقاق القمر

قال تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ① وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ** ﴾[٣].

قال ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ : « انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ بشقتين فقال رسول الله ﷺ : **اشهدوا اشهدوا**»[٤] وفى رواية أخرى عنه قال : «بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى إذا انفلق القمر فلقتين، فكانت فلقة وراء الجبل، وفلقة دونه، فقال لنا رسول الله ﷺ : **اشهدوا**».[٥] وروى أنس : «أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين » [٦].

(١-٢) رواه البخارى (٣١٧٦) الجزية والموادعة وأحمد (٢٣٤٦٥).

(٣) القمر : ١-٢ .

(٤) رواه البخارى (٣٦٣٦) المناقب، ومسلم (٢٨٠٠) صفة القيامة والجنة والنار.

(٥) رواه مسلم .

(٦) رواه مسلم .

وقد اتفق العلماء على أن القمر قد انشق فى عهد الرسول ﷺ ، وأن انشقاقه إحدى معجزات رسول الله ﷺ ، ودليل من دلائل نبوته ﷺ .

(٥) استفاضة المال والإستغناء عن الصدقة

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبله منه صدقة، ويدعى الرجل فيقول : لا أرب لى فيه** » [١] .

وعن أبى موسى ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال : « **ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب، ثم لا يجد أحداً يأخذها منه**»[٢] .

وقد كثر المال فى عهد الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ بسبب ما وقع من الفتوح، ثم فاض المال فى عهد عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ فكان الرجل يعرض المال للصدقة فلا يجد من يقبله.

ودلت النصوص على حدوث مثل ذلك فى آخر الزمان ـ وخصوصاً زمن المهدى وعيسى ـ عليه السلام ـ ففى الحديث عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «تقىء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، قال : فيجىء القاتل فيقول : فى هذا قتلت، ويجىء القاطع فيقول: فى هذا قطعت رحمى، ويجىء السارق فيقول: فى هذا قطعت يدى، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً » [٣] .

وقد يكون استغناء الناس عن المال لاشتغالهم بأمر الحشر كما قال ابن حجر، ولا يبعد أن يكون بسبب كثرة المال، والله أعلم .

---

(١) رواه البخارى (١٤١٢) الزكاة، ومسلم (١٥٧).
(٢) رواه البخارى (١٤١٤) الزكاة، ومسلم (١٠١١٢) الزكاة.
(٣) رواه مسلم (١٠١٣) الزكاة، والترمذى (٢٢٠٨) الفتن.

(٦) نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببصرى

عن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ أن رسول **الله** ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة، حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى**»[(١)] وقد كان خروجها سنة ٦٥٤هـ، ووصفها ابن كثير وأبو شامة وغيرهم.

قال النووى ـ رحمه **الله** ـ: «وقد خرجت فى زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة، وكانت ناراً عظيمة جداً من جنب المدينة الشرقى، وراء الحرة، تواتر العلم بخروجها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرنى من حضرها من أهل المدينة» ا.هـ.

(٧) ظهور الفتن

عن أبى موسى الأشعرى ـ رضى **الله** عنه ـ قال : قال رسول **الله** ﷺ : «**إن بين يدى الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشى، والماشى فيها خير من الساعى، فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا بسيوفكم الحجارة، فإن دخل على أحدكم، فليكن كخير ابنىْ آدم**» [(٢)] .

وفى الحديث : « **أنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها فى أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء الفتنة فيرقق بعضها بعضاً وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر** » [(٣)] .

---

(١) رواه البخارى (٧١١٨) الفتن، ومسلم (٢٩٠٢) الفتن وأشراط الساعة.
(٢) ورواه أبو داود (٤٢٥٩) وابن ماجه (٣٩٦١) الفتن وأحمد (١٩٢٣١) والحاكم وصححه الألبانى .
(٣) رواه مسلم (١٨٤٤) الإمارة.

وأكثر الفتن التى ظهرت فى المسلمين كان منبعها من المشرق ففى الحديث: «**ألا إن الفتنة ههنا ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان**»[١] فمن العراق وما والاها ظهر الخوارج والشيعة والباطنية والقدرية والجهمية والمعتزلة والمانوية والمزدكية والهندوسية والبوذية والقاديانية والبهائية والإلحاد وسيكون ظهور الدجال ويأجوج ومأجوج من جهة المشرق، نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ عن فتنة مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه إذ كان عمر رضى الله عنه بمثابة باب كُسرَ على الفتنة فلم يُغلق وكان مقتل عثمان أول فتنة ظهرت، وقال ﷺ: «**كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب**»[٢]. فلما بلغت عائشة رضى الله عنها بعض ديار بنى عامر نبحت عليها الكلاب، فقالت: أى ماء هذا ؟ قالوا: الحوأب قالت: ما أظننى إلا راجعة فقال لها الزبير: لا بعد تقدمى فيراك الناس فيصلح الله ذات بينهم، فقالت: ما أظننى إلا راجعة سمعت رسول الله ﷺ يقول: (وساقت الحديث)، وكان ذلك يوم الجمل.

كما أشار النبى ﷺ إلى موقعة صفين بقوله: «**لا تقوم الساعة حتى تَقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة**»[٣] فالفئتان هما طائفة علىٍّ ومن معه وطائفة معاوية ومن معه، على ما ذكر الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ .

ومن الفتن التى أخبر عنها النبى ﷺ ظهور الخوارج، وقد صح فيهم الحديث من عشرة أوجه كما قال الإمام أحمد، وعن على ـ رضى الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيخرج قوم فى آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن فى قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة**»[٤] وقد خرجوا على النحو الذى جاء فى الأخبار وقاتلهم علىٌ -رضى الله عنه- .

---

(١) رواه البخارى (٣٢٧٩) بدء الخلق، ومسلم (٢٩٠٥) الفتن وأشراط الساعة.
(٢) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والحاكم، وقال ابن حجر: سنده على شرط الصحيح .
(٣) رواه البخارى (٣٦٠٩) فى المناقب عن أبى هريرة، ومسلم (١٥٧) الفتن وأشراط الساعة.
(٤) رواه البخارى (٦٩٣٠) استتابة المرتدين، ومسلم (١٠٦٦) الزكاة.

ومن هذه الفتن تقليد الأمم الماضية واتباع طريقتهم فعن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ عن النبى ﷺ أنه قال : « **لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتى بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع، فقيل : يا رسول الله كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس إلا أولئك** » (١) .

وفى رواية عن أبى سعيد: « **قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى، قال: فمن**»(٢) وفى هذا معجزة ظاهرة لرسول **الله** ﷺ فقد وقع ما أخبر به ﷺ كما قال النووى.

(٨) توقف الجزية والخراج

عن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ قال : قال رسول **الله** ﷺ : «**منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مدها ودينارها، ومنعت مصر إردبها ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم** » شهد على ذلك لحم أبى هريرة ودمه(٣).

قال النووى : « الأشهر فى معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد فى آخر الزمان، فيمنعون حصول ذلك للمسلمين، وقد روى مسلم هذا بعد ذلك بورقات عن جابر قال : « يوشك أن لا يجىء إليهم قفيز ولادرهم، قلنا : من أين ذلك ؟ قال: من قبل العجم، يمنعون ذاك » وذكر فى منع الروم ذلك بالشام مثله، وهذا قد وجد فى زماننا فى العراق، هو الآن موجود،

وقيل : لأنهم يرتدون آخر الزمان، فيمنعون مالديهم من الزكاة وغيرها، وقيل: معناه أن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم فى آخر الزمان، فيمتنعون مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج، وغير ذلك » أ. هـ .

وهذا المنع الذى ورد فى النصوص وتكلم عليه النووى وغيره مازال مستمراً فى زماننا، بل صار الحديث عن الجزية محل تهكم وسخرية من المسلمين فضلاً عن غيرهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإليه سبحانه المشتكى .

---

(١) رواه البخارى (٧٣١٩) الاعتصام بالكتاب والسنة.

(٢) رواه البخارى (٣٤٥٦) أحاديث الأنبياء، ومسلم (٢٦٦٩) العلم.

(٣) رواه مسلم (٢٨٩٦) الفتن وأشراط الساعة، وأبو داود (٣٠٣٥) الخراج والإمارة والفيء، وأحمد (٧٥١١).

(٩) ظهور مدعى النبوة

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال: « **لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول** » (١).

وعن ثوبان ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « **لاتقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان، وأنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبى وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى** »(٢).

وممن ادعى النبوة مسيلمة الكذاب والأسود العنسى والمختار بن أبى عبيد الثقفى، والحارث الكذاب، وظهر فى العصر الحديث ميرزا أحمد القاديانى، ومن هؤلاء الكذابين أربع نسوة ادعين النبوة منهم سجاح زوجة مسيلمة الكذاب، وتنبأ أيضاً طليحة بن خويلد الأسدى ثم تاب ورجع إلى الإسلام وحسن إسلامه، ولا يزال خروج هؤلاء الكذابين واحداً بعد الآخر حتى يظهر آخرهم الأعور الدجال فعن سمرة بن جندب – رضى الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال فى خطبته يوم كسفت الشمس على عهده: «**وأنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الكذاب**» (٣).

(١٠) انتشار الأمن

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا تقوم الساعة حتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق**»(٤).

وقال النبى ﷺ لعدى ـ رضى الله عنه ـ:« **يا عدى هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها وقد أُنبئت عنها قال : فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله**»(٥).

وقد تحقق ذلك فى زمن الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ وسيكون ذلك أيضاً بإذن الله ـ فى زمن المهدى وعيسى ـ عليه السلام.

---

(١) رواه البخارى (٣٦٠٩) المناقب، ومسلم (١٥٧) الفتن وأشراط الساعة.

(٢) رواه أبو داود (٤٢٥٢) الفتن والملاحم، والترمذى (٢٢١٩) الفتن، وصححه الألبانى .

(٣-٤) رواه أحمد .

(٥) رواه البخارى .

(١١) الخسف والقذف والمسخ وكثرة الزلازل

عن سهل بنى سعد أن رسول **الله** ﷺ قال : « **سيكون فى آخر الزمان خسف وقذف ومسخ، إذا ظهرت المعازف والقينات، واستحلت الخمر** » [١] ورواه ابن ماجه عن عبد **الله** بلفظ : « **بين يدى الساعة مسخ وخسف وقذف**»[٢] ويشهد له حديث عائشة ـ رضى **الله** عنها ـ عند الترمذى : « **يكون فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، قالت : قلت: يا رسول الله : أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم إذا ظهر الخبث** » [٣] وفى الحديث: « **ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم لحاجة، فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة**»[٤] وفى الحديث: « **لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل**»[٥] .

قال يوسف بن عبد **الله** الوابل : « والخسف قد وجد فى مواضع فى الشرق والغرب قبل عصرنا هذا، ووقع فى هذا الزمن كثير من الخسوفات فى أماكن متفرقة من الأرض وهى نذير بين يدى عذاب شديد وتخويف من **الله** لعباده، وعقوبة لأهل البدع والمعاصى، كى يعتبر الناس ويرجعوا إلى ربهم ويعلموا أن الساعة قد أزفت، وأنه لا ملجأ من **الله** إلا إليه» أ.هـ

لقد ضربتنا الزلازل وبدلاً من أن نتوب الى **الله** ونسارع بتطبيق شرعه سبحانه فى حياتنا الخاصة والعامة، صرنا نتحدث عن الزلازل على أنها ظواهر طبيعية!! وأنها لم تقتصر علينا بل حدثت فى فلسطين المحتلة واليونان ولبنان!! وتفتقت الأذهان عن استيراد أجهزة ريختر حديثة لقياس قوة الزلازل!! أبهذا سنستدفع بأس **الله** إن جاءنا؟!.

---

(١) رواه الترمذى (٢٢١٢) الفتن من حديث عمران بن الحصين، وابن ماجه (٤٠٦٠) الفتن عن سهل بن سعد والطبرانى فى معجمه الكبير والأوسط، وهو صحيح .

(٢) رواه ابن ماجه (٤٠٥٩) فى الفتن.

(٣) رواه الترمذى (٢١٨٥) الفتن، وصححه الألبانى .

(٤) رواه البخارى تعليقاً .

(٥) رواه البخارى (١٠٣٦) الجمعة.

(١٢) تداعي الأمم علينا

عن ثوبان ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير، ولكن غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن، فقال قائل : يارسول الله وما الوهن؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت**»[١] .

لقد صار أمر هذه الأمة كاليتيم على موائد اللئام، وذلك عندما تركت دينها ورائها ظهرياً وأشربت حب الدنيا وكراهية الموت فضربها التتار والصليبيون واليهود وتسلط الأعداء على رقابنا عندما أصبحنا حرباً على أنفسنا.

ففى الحديث: « **وإنى سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، فإن ربي قال : يا محمد ، إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع من بأقطارها، أو قال: من بين أقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبى بعضهم بعضاً**» [٢] .

(١٣) كثرة التجارة وتسليم الخاصة وقطع الأرحام

عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ أنه قال:« **بين يدى الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تشارك المرأة زوجها فى التجارة**»[٣] .

وفى الحديث: « **إن بين يدى الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم** » [٤] .

---

(١)رواه أحمد (٢١٨٩١) وأبو داود (٤٢٩٧) الملاحم وصححه الألبانى بمجموع طرقه .

(٢)رواه مسلم (٢٨٨٩) الفتن وأشراط الساعة من حديث ثوبان والترمذى (٢١٧٦) الفتن.

(٣)رواه أحمد، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح .

(٤)رواه أحمد (٣٨٦٠) بإسناد صحيح .

وكل هذا قد وقع، ومعنى تسليم الخاصة، أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة وهذا خلاف السنة فإن النبى ﷺ حث على إفشاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف، والمراد بظهور القلم أى كثرة الكتابة وانتشارها ، وقد ظهرت وسائل العلم فى هذا الزمن ظهوراً باهراً، وانتشرت فى جميع أرجاء الأرض بسبب توفر آلات الطباعة والتصوير التى سهلت انتشارها، ومع هذا فقد ظهر الجهل فى الناس وقل فيهم العلم النافع، وهو علم الكتاب والسنة والعمل بهما ولم تغن فيهم كثرة الكتب شيئاً، أما قطع الأرحام وعقوق الوالدين فحدث ولا حرج عن مظاهر الإنحراف هنا وهناك.

(١٤) التهاون بالسنن التي رغب فيها الإسلام وزخرفة المساجد

عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «**إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلى فيه ركعتين**»(١) وفى رواية: « **أن يجتاز بالمسجد ولا يصلى فيه**» وعن ابن مسعود أيضاً قال: « **إن من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقاً** » .

لقد صارت المساجد أماكن للسياحة والفرجة للكفار، وصار البعض لا يدخلها للصلاة وانما لقضاء الحاجة بدورات المياه الملتحقة بها، وهذا من جملة التهاون بالسنن التى رغب فيها الإسلام .

وقد ورد النهى عن زخرفة المساجد والتباهى بها، وبينّ النبى ﷺ أن ذلك من جملة علامات الساعة، فقد روى الإمام أحمد عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد** » (٢).

قال البخارى : قال أنس : « يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً » .

وقال ابن عباس: « لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى » (٣) .

(١) صحيح ابن خزيمة، والحديث يتقوى بمجموع طرقه كما قال الألبانى .
(٢) رواه أحمد، وصححه الألبانى .
(٣) رواه البخارى باب بنيان المسجد، وأبو داود (٤٤٨) الصلاة.

وقد نهى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ عن زخرفة المساجد وقال: «أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس » [(١)] .

(١٥) انتفاخ الأهلة

عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ أنه قال : « **من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة** » [(٢)] .

وعن أبى هريرة ـ رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة وأن يُرى الهلال لليلة فيقال لليلتين** » [(٣)] وانتفاخ الأهلة عبارة عن كبر الهلال حين طلوعه عما هو معتاد فى أول الشهر، وهذا المعنى يصلح رداً على هؤلاء الذين يشككون فى ثبوت الرؤية بالعين البصرية بزعم كبر الهلال، واحتمال الخطأ، وأن يكون قد فات يوم من رمضان دون صيام!! إن الرؤية تثبت بشهادة عدل بصرف النظر عن كبر الهلال وصغره.

(١٦) كثرة الكذب وشهادة الزور

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **سيكون فى آخر أمتى أناس يحدثونكم مالم تسمعوا أنتم ولا آباوكم فإياكم وإياهم** » . [(٤)]

وفى رواية : « **يكون فى آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم** » .[(٥)]

وجاء فى حديث عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قوله ﷺ : « إن بين يدي الساعة ... شهادة الزور وكتمان شهادة الحق » [(٦)] .

(١) رواه البخارى باب بنيان المسجد.
(٢) رواه الطبرانى فى الكبير، وصححه الألبانى .
(٣) رواه الطبرانى فى الصغير .
(٤) رواه مسلم (٦) مقدمة.
(٥) صحيح مسلم (٧) المقدمة.
(٦) رواه أحمد، وصححه أحمد شاكر .

(١٧) ظهور الكاسيات العاريات والجلادين الظلمة

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا** »[١] .

ومعنى كاسيات عاريات لأن ثيابهن لا تؤدى وظيفة الستر لرقتها وشفافيتها كأكثر ملابس النساء فى هذا العصر، وقد بلغ التهتك مداه بإرتداء ما يسمى بملابس البحر .

وفى الحديث إشارة إلى تحول الشرطة الذين يناط بهم حفظ الأمن إلى جلادين ظلمة يجلدون العباد وذلك فى آخر الزمان ففى الحديث : « **يكون فى آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر، يغدون فى سخط الله، ويروحون فى غضبه**»[٢] وورد أيضاً : « **سيكون فى آخر الزمان شرطة يغدون فى غضب الله ويروحون فى سخط الله فإياك أن تكون من بطانتهم** » [٣] .

وهذا كله قد ظهر وتحقق فى زماننا، وهو دليل من دلائل نبوة رسول الله ﷺ .

(١٨) انتشار الزنا

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ : « **إن من أشراط الساعة... ويظهر الزنا** » [٤] وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**سيأتى على الناس سنوات خداعات ... قال : وتشيع فيها الفاحشة** »[٥].

---

(١) رواه مسلم (٢١٢٨) اللباس والزينة.

(٢) رواه أحمد والحاكم والطبرانى فى الكبير بإسناده صحيح .

(٣) رواه أحمد والطبرانى، وهو صحيح .

(٤) رواه البخارى ومسلم .

(٥) رواه الحاكم، وصححه الألبانى .

وعن أبى مالك الأشعرى أنه سمع النبى ﷺ يقول : « **ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير** »[1] والحر هو الزنا .

وجاء فى حديث النواس ـ رضى الله عنه ـ: « **ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة** »[2] .

والمراد بالتهارج أى الجماع وكثرة النكاح.

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال : « **والذى نفسى بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها فى الطريق، فيكون خيارهم يومئذ من يقول: لو واريتها وراء هذا الحائط** » [3] .

(١٩) انتشار الربا

عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ أنه قال:« **بين يدى الساعة يظهر الربا**»[4] ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **ليأتين على الناس زمان لا يبالى المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام**»[5] .

إن الربا حرام سواء كان نسيئة أو فضلاً، اضطرارياً أو اختياراً،قليلاً أو كثيراً، انتاجيا، أو استهلاكياً وسواء على مستوى الفرد أو الدولة، وقد لعن الله آكل الربا، وموكله وكاتبه وشاهديه، وهو آخر المحرمات فى القرآن، وقد توعد سبحانه من يتعامل بالربا بحرب لا طاقة له بها﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)** ﴾[6] ورغم ذلك كله، فقد انتشرت التعاملات الربوية بصورة لم يسبق لها مثيل، حيث بني اقتصاد الدول وأقيمت البنوك والمصارف على هذا الربا المحرم، ولم يعدم الناس بعض من ينتسب للعلم الشرعى ويبيح لهم هذا الربا الذى وردت النصوص بتحريمه واتفقت كلمة العلماء على تحريمه.

---

(١) رواه البخارى.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه أبو يعلى، وقال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح .
(٤) رواه الطبرانى، وقال المنذرى: رواته رواة الصحيح .
(٥) رواه البخارى .
(٦) البقرة : ٢٧٨-٢٧٩ .

(٢٠) قتال الترك والعجم وفتوحات بين يدي الساعة

عن أبي هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ عن النبى **الله** ﷺ : « **إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً ينتعلون نعال الشعر، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة** »[١] وفى رواية عن أبى هريرة: « **ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين حمر الوجوه، ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر**» [٢].

وقد وقع الأمر كما أخبر الرسول ﷺ فقد قاتل المسلمون الترك أكثر من مرة، وذكر النووى وغيره، أن هذه الأوصاف تنطبق على التتار الذين اجتاحوا العالم الإسلامى.

وروى سمرة ـ رضى **الله** عنه ـ قال : قال رسول **الله** ﷺ : «**يوشك أن يملأ الله عز وجل أيديكم من العجم ثم يكونون أسداً لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم** »[٣] .

وعن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ قال : قال رسول **الله** ﷺ : « **إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذى نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله**»[٤]وفى صحيح مسلم عن ثوبان قال : قال رسول **الله** ﷺ : « **إن الله زوى لى الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتى سيبلغ ملكها مازوى لى منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض**» .

وقد حدث ما أخبر به الصادق المصدوق فقد كان معظم امتداد ملك هذه الأمة فى جهتى الشرق والغرب، وفُتحت قصور كسرى وقيصر وأنفقت كنوزهما فى سبيل **الله**.

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى ومسلم واللفظ للبخارى .
(٣) رواه أحمد والبراز والطبرانى، وقال الهيثمى: رجال أحمد رجال الصحيح .
(٤) رواه البخارى .

وعن نافع بن عتبة، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله** » (١). وعن خباب بن الأرت ـ رضى الله عنه ـ قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بُردة له في ظل الكعبة، قلنا له : ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا؟ قال : **كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له فى الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»(٢).

وهذا كله من دلائل نبوته ﷺ ، وقد تحقق كله بحول الله وقوته، فله الحمد والمنة.

وعن ثوبان – رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **عصابتان من أمتى أحرزهما الله من النار : عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليه السلام** » (٣) .

وبشر النبى ﷺ أمته بفتح القسطنطينية ورومية (وهى روما مقر الفاتيكان وعاصمة إيطاليا اليوم) ، ففى الحديث الصحيح عن أبى قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، وسئل أى المدينتين تفتح أولاً : القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال : فأخرج منه كتاباً، قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ : أى المدينتين تفتح أولاً: أقسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ : **مدينة هرقل تفتح أولاً يعنى القسطنطينية**»(٤).

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه البخارى .
(٤) رواه أحمد والنسائى وغيرهما، إسناده قوى .
(٤) رواه أحمد والدارمى وابن أبى شيبة والحاكم وصححه ووافقه الذهبى .

قال الألباني : «وقد تم الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني، وسيتحقق الفتح الثاني (أى روما) بإذن الله تعالى ولابد ولتعلمن نبأه بعد حين» أ. هـ.

وفى الحديث: « **ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر**»[1].

(٢١) كثرة المطر وقلة النبات

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطراً لا تكن منها بيوت المدر** (الطين المتماسك) **وأهل المدر**: (**أهل القرى والأمصار**) **ولا تكن منها إلا بيوت الشعر** »[2].

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطراً عاماً، ولا تنبت الأرض شيئاً** »[3].

وفى الحديث عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : «**ليست السنة بأن لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا، أو تمطروا ولا تنبت الأرض شيئاً** »[4]

(٢٢) ولادة الأمة لربتها وتطاول الناس في البنيان

جاء فى حديث جبريل : « وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربتها»[5].

وفى رواية لمسلم: « إذا ولدت الأمة ربها » وقد يحدث ذلك إذا ملك الرجل الجارية واستولدها، كان الولد منها بمنزلة ربها لأنه ولد سيدها، وهذا قول الأكثرين كما قال النووى، أو أن تبيع السادة أمهات الأولاد، وقد يشتريها ولدها ولا يشعر بذلك ، أو أن يكثر العقوق فى الأولاد، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته أو غير ذلك، والعلم عند الله تعالى .

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه وأورده الألبانى فى السلسلة الصحيحية .
(٢) رواه أحمد وصحح أحمد شاكر إسناده .
(٣) رواه أحمد والبراز وأبو يعلى، ورجال الجميع ثقات كما قال الهيثمى .
(٤) رواه مسلم .
(٥) متفق عليه .

وقد ورد فى نفس الحديث: « **وإذا تطاول رعاء البهم** (صغار الضأن والمعز)، **فى البنيان فذاك من أشراطها**» [١].

وفى رواية لمسلم : « **وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان**»، وجاء فى رواية للإمام أحمد عن ابن عباس قال: « **يا رسول الله، ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة؟ قال : العرب** »[٢]

وروى البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال:«**لا تقوم الساعة... حتى يتطاول الناس فى البنيان**» وقد ظهر هذا جلياً فى عصرنا حيث بنوا ما يسمي بناطحات السحاب والأبراج العالية وتباهى الناس وتفاخروا فى طولها وعرضها وزخرفتها .

(٢٣) ضياع الأمانة وارتفاع الأسافل وإسناد الأمر إلى غير أهله

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : « **إذا أُضيعت الأمانة فانتظر الساعة**، قال : كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: **إذا أُسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة** » [٣].

وروى حذيفة ـ رضى الله عنه ـ قال : « حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر، حدثنا أن الأمانة نزلت فى جذر (أصل) قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها قال: **ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شىء، فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدى الأمانة، فيقال : إن فى بنى فلان، رجلاً أميناً، ويقال للرجل: ما**

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه أحمد ، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وقال الألبانى: هذا إسناد لا بأس به فى الشواهد .
(٣) صحيح البخارى .

أعقله وما أظرفه وما أجلده وما فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولقد أتى على زمان وما أبالى أيكم بايعت، لأن كان مسلماً رده على الإسلام، وإن كان نصرانياً رده علىَّ ساعيه، فأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلاناً وفلاناً» [١]

وقد حدث النبى ﷺ عن هذا الوقت الذى تختل فيه المقاييس، فعن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ قال : قال رسول **الله** ﷺ : « **أنها ستأتى على الناس سنون خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤمَن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال : السفيه يتكلم فى أمر العامة** » . [٢]

وفى حديث جبريل المتفق عليه : « **وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس فذاك من أشراطها»** .

وعن عمر بن الخطاب ـ رضى **الله** عنه ـ قال : قال رسول **الله** ﷺ: **«من أشراط الساعة أن يغلب على الدنيا لكع بن لكع فخير الناس يومئذ مؤمن بين كريمين»** [٣] وفى الصحيح: **«إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»** .

وعن حذيفة ـ رضى **الله** عنه ـ أن النبى ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع»[٤] .

وهذه النصوص مع تطابقها مع الواقع من حولنا إلا أننا لا ندرى فلعلها تسوء عما هى عليه الآن، وإلى **الله** المشتكى من غربة الإسلام وسط أهله وبنيه.

---

(١) البخارى .

(٢) رواه أحمد، وقال أحمد شاكر: إسناده حسن ومتنه صحيح، وقال ابن كثير: وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه .

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط بإسنادين ورجال أحدهما ثقات كما قال الهيثمى .

(٤) رواه أحمد وصححه الألبانى .

(٢٤) ذهاب الصالحين وقبض العلم وظهور الجهل

عن عبد **الله** بن عمرو ـ رضى **الله** عنهما ـ قال: قال رسول **الله** ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته** (أهل الخير والدين) **من أهل الأرض فيبقى فيها عجاجة** (الأراذل ومنم لا خير فيه) **لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً** » [١]

وفى الحديث :«**يأتى على الناس زمان يغربلون فيه غربلة يبقى منهم حثالة** (الردىء) **قد مرجت** (اختلطت) **عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه**» [٢]

وهذا كله يحدث عند قبض العلم واتخاذ الناس رؤوساً جهالاً يفتون بغير علم، وهذا أيضاً من جملة أشراط الساعة ففى الصحيحين عن أنس بن مالك رضى **الله** عنه ـ قال : قال رسول **الله** ﷺ : «من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل» .

وقبض العلم يكون بقبض العلماء ففى الحديث عن عبد **الله** بن عمرو بن العاص ـ رضى **الله** عنهما ـ قال : سمعت رسول **الله** ﷺ يقول : « **إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا** » [٣]

ومن أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر، والأصاغر : هم أهل البدع كما بين ابن المبارك رحمه **الله** .

---

(١) رواه أحمد والحاكم وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .
(٢) رواه أحمد والحاكم وصححه الحاكم ووافقه الذهبى وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح .
(٣) رواه البخارى ومسلم .

(٢٥) إخراج الأرض كنوزها المخبوأة

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تقىء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجىء القاتل فيقول: فى هذا قتلت! ويجىء القاطع، فيقول : فى هذا قطعت رحمى، ويجىء السارق فيقول:فى هذا قطعت يدى! ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً**»[١].

(٢٦) ظهور المعازف وكثرة شرب الخمر واستحلال ذلك

عن سهل بن سعد ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : «**سيكون فى آخر الزمان خسف وقذف ومسخ، قيل : ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا ظهرت المعازف والقينات**»[٢] والقينات إشارة إلى المغنين والمغنيات.

وعن أبى مالك الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ أنه سمع النبى ﷺ يقول: «**ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر (الزنا) والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم ـ يعنى الفقير ـ لحاجة فيقولوا : ارجع إلينا غداً فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة**»[٣].

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **من أشراط الساعة** (وذكر منها) : **ويُشرب الخمر**» .[٤]

وعن عبادة بنى الصامت ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ: «**لتستحلن طائفة من أمتى الخمر باسم يسمونها إياه**»[٥].

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه ابن ماجة والطبرانى وصححه الألبانى .
(٣) صحيح البخارى .
(٤) رواه مسلم .
(٥) رواه أحمد وصححه الألبانى وقال ابن حجر: «سنده جيد» .

لقد أصبحت الخمر تُصنع وتُباع وتُشترى فى ديار المسلمين، وصار الناس يشربونها جهاراً ويسمونها بيرة ونبيذ وكينا... وتقدم الراقصون والمغنون والممثلون على سائر فئات المجتمع باسم الفن وصاروا نجوماً يُهتدى بهم وتُتبع أخبارهم!!!

(٢٧) تقارب الزمان والأسواق

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى... يتقارب الزمان**»[١].

وعنه ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة**»[٢].

واحتمال أن يكون تقارب الزمان حسياً وأن يكون معنوياً كما قال ابن أبى جمرة، وذكر البعض أن التقارب بمعنى قلة البركة أو أن الناس يستقصرون أيام الرخاء التى تحدث فى زمن المهدى وعيسى عليه السلام أو أن ذلك بسبب توفر وسائل المواصلات، أو هو عبارة عن تقارب أحوال أهل الزمان فى قلة الدين، والأولى أن يقال عن تقارب الزمان أنه قصره وسرعته سرعة حقيقية وذلك فى آخر الزمان.

وقد ورد عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق »[٣] تقاربت الأسواق بسبب سهولة الإتصال وسرعة العلم بالتقلبات والأسعار.

---

(١) صحيح البخارى .

(٢) رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى .

(٣) رواه أحمد وقال الهيثمى: «رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سمعان وهو ثقة» .

(٢٨) كثرة القتل

عن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ أن رسول **الله** ﷺ قال : «**لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج قالوا : وما الهرج يا رسول الله؟ قال : القتل القتل**» رواه مسلم وفى رواية البخارى عن عبد **الله** بن مسعود : « **بين يدى الساعة أيام الهرج : يزول فيها العلم ويظهر فيها الجهل** » قال أبو موسى : والهرج القتل بلسان الحبشة.

وعن أبى موسى ـ رضى **الله** عنه ـ عن النبى ﷺ قال : «**إن بين يدى الساعة الهرج قالوا : وما الهرج ؟ قال : القتل، قالوا : أكثر مما نقتل، إنا نقتل فى العام الواحد أكثر من سبعين ألفاً قال : إنه ليس بقتلكم المشركين، ولكن قتل بعضكم بعضاً، قالوا : ومعنا عقولنا يومئذ، قال : إنه لينزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان، ويخلف له هباء من الناس يحسب أكثرهم أنه على شىء وليسوا على شىء**» . [١]

وعن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ قال : قال رسول **الله** ﷺ: « **والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لا يدرى القاتل فيم قُتل، ولا المقتول فيم قَتل، فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال : الهرج، القاتل والمقتول فى النار** » [٢]. وفى الحديث: « **إن أمتى مرحومة ليس عليها فى الآخرة حساب ولا عذاب إنما عذابها فى القتل والزلازل والفتن**»[٣] استشرى القتل هنا وهناك وثارت الحروب بين المسلمين بسبب وبغير سبب واستخدمت الأسلحة الفتاكة لنشر الإشتراكية...وتحقيق الزعامة وانتشرت العصابات التى روعت الآمنين وتحقق ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ وهو فى اضطراد وتزايد فقد انتشر الهرج وعمت الفتنة ولم يدر القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قُتل.

---

(١)رواه أحمد وابن ماجة والحديث صحيح .

(٢)رواه مسلم .

(٣)رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى وصححه الألبانى .

(٢٩) ظهور الشرك في هذه الأمة

عن ثوبان ـ رضى **الله** عنه ـ قال : قال رسول **الله** ﷺ : « **إذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع فيها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى لحق قبائل من أمتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان**» [١].

وعن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه قال : قال رسول **الله** ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة**» [٢].

وذو الخلصة: طاغية دوس التى كانو يعبدون فى الجاهلية.

وقد حدث ما أخبر عنه النبى ﷺ قد عُبدت الأصنام بجزيرة العرب وطافت بها النساء كما كن يفعلن فى الجاهلية، حتى تم تكسيرها فى عهد الملك عبد العزيز آل سعود.

وفى الحديث:« **لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقالت** عائشة: يارسول **الله** إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾[٣] أن ذلك تاماً، قال: **إنه سيكون من ذلك ماشاء الله ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتوفى كل من فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم**» [٤].

فلابد من سد ذرائع الشرك وعدم اتخاذ التصاوير والتماثيل بزعم أننا قد صرنا موحدين، كما لابد من الحذر من صرف العبادة للمقبورين وغيرهم، ورد حكم ما تنازعنا فيه إلى **الله** سواء تعلق بالسياسة أو الإقتصاد... ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [٥].

---

(١) رواه أبو داود والترمذى وصححه كما صححه الألبانى .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) التوبة : ٣٣ .

(٤) رواه مسلم .

(٥) النساء : ٦٥ .

(٣٠) ظهور الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار

عن عبد **الله** بن عمرو ـ رضى **الله** عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة**»(١).

وروى الطبرانى فى «الأوسط» عن أنس ـ رضى **الله** عنه ـ قال: قال رسول **الله** ﷺ : « **من أشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم**».

وعن ابن مسعود ـ رضى **الله** عنه ـ عن النبى ﷺ قال: «**إن بين يدى الساعة... قطع الأرحام** ».

لقد تجاهر وتباهى الناس بارتكاب الذنوب والمعاصى، وقطعوا ما أمر**الله** به أن يوصل لأتفه الأسباب وتباعد الأبناء عن الآباء حيث تمر السنون والشهور دون زيارة، ونفس الأمر هو مع سائر ذوى الأرحام، وأما سوء الجوار فحدث ولا حرج، فكم من جار لا يعرف جاره ولا يتفقد أحواله مخالفين بذلك كتاب **الله** وسنة رسول **الله** ﷺ

(٣١) تشبب المشيخة

عن ابن عباس ـ رضى **الله** عنهما ـ قال:قال رسول الله ﷺ: « **يكون قوم يخضبون فى آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة**»(٢) وهذا وجد فى المسلمين فبدلاً من إطلاق اللحية حتى تكثر وتغزر إمتثالاً لنصوص الشريعة، تجد البعض يصنع بلحيته كهيئة حواصل الحمام، يحلق عوارضه ويترك ما على ذقنه من الشعر، ثم يصبغه بالسواد فيغدو كحواصل الحمام، وقد نهى ﷺ عن صبغ الشعر بالسواد فإنه لما رأى أبا قحافة يوم فتح مكة ورأسه كالثغامة (نبات شديد البياض) بياضاً قال : «**غيروا هذا بشىء واجتنبوا السواد** »(٣)

---

(١) رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبى .

(٢) رواه أحمد وصححه أحمد شاكر، ورواه أبو داود وقوى الحافظ إسناده .

(٣) رواه مسلم .

والمرأة فى ذلك كالرجل فلو غيرت شعرها بالأصفر أو الأحمر فلا بأس أما الأسود فلا.

وقد نهى رسول **الله** ﷺ عن حلق اللحية ولم يؤثر أنه أخذ من طول لحيته ولا من عرضها إلا ما روى البخارى عن ابن عمر رضى **الله** عنهما **«أنه كان إذا اعتمر أخذ مازاد على القبضة»**.

(٣٢) كثرة الشح

عن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ قال: قال رسول **الله** ﷺ: **« من أشراط الساعة أن يظهر الشح»** [١] والشح هو البخل.

وفى الحديث: **«يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح»** [٢]

وعن معاوية ـ رضى **الله** عنه ـ قال: سمعت رسول **الله** ﷺ يقول: **«لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا يزداد الناس إلا شحاً»** [٣].

(٣٣) كثرة التجارة ومشاركة المرأة للرجل فيها

عن عبد **الله** بن مسعود ـ رضى **الله** عنه ـ عن النبى ﷺ أنه قال: **«بين يدى الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تشارك المرأة زوجها فى التجارة»** [٤].

وعن عمرو بن تغلب قال: قال رسول **الله** ﷺ: **« إن من أشراط الساعة أن يفشوا المال ويكثر وتفشو التجارة »** [٥].

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط.
(٢) صحيح البخارى.
(٣) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، إسناده كما قال الهيثمى.
(٤) رواه أحمد وصحح أحمد شاكر إسناده، كما رواه الحاكم.
(٥) رواه أحمد والنسائى.

لم يتخوف النبى ﷺ الفقر على الأمة وإنما تخوف من أن تبسط عليهم الدنيا فتكون الفتنة، ففى الحديث: «والله **ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم**»[1] وفى رواية المسلم: «**وتلهيكم كما ألهتهم**» [2].

(٣٤) صدق رؤيا المؤمن

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة**» هذا لفظ مسلم، ولفظ البخارى: «**لم تكد رؤيا المؤمن تكذب..وما كان من النبوة فإنه لا يكذب**». وقد قيل فى تفسير ذلك: أن هذا من شأنه أن يؤنس المؤمن ويعينه إكراماً له وتسلية عند غلبة الكفر والجهل والفسق وتكون الرؤيا الصادقةبمثابة تعويض للمؤمنين الصادقين عند قبض العلم وشيوع الفتن فى آخر الزمان .

(٣٥) كثرة موت الفجأة

عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ يرفعه إلى النبى ﷺ قال:«**إن من أمارات الساعة .. أن يظهر موت الفجأة**» [3].

وموت الفجأة من علامات الساعة وهو كثير فى زماننا يحدث للكبار والصغار ويسميه الناس بالسكتة القلبية.

(٣٦) تمني الموت من شدة البلاء

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال :«**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول : ياليتنى مكانه** »[4] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط والضياء وحسنه الألبانى .

(٤) صحيح البخارى ومسلم .

وعنه ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول: ياليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء**» (١)

وقال ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ: « **سيأتى عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لاشتراه**»

وعن حذيفة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ: «**يأتى على الناس زمان يتمنون فيه الدجال، قلت: يارسول الله بأبى وأمى مم ذلك؟ قال: مما يلقون من العناء والعناء**»(٢) والعناء هو الكرب والشدة.

وهذه الأحاديث تُخبر عن الواقع فى آخر الزمان، وإلا فقد نهى النبى ﷺ عن تمنى الموت.

اللهم اجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير والموت راحة لنا من كل شر، وإن أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين.

(٣٧) كثرة النساء وقلة الرجال

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال:لأحدثنكم حديثاً لا يحدثكم أحد بعدى، سمعت رسول الله ﷺ يقول:«**من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا، وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد**»(٣) وفى لفظ مسلم: «**ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد**» .

وفى حديث أبى موسى ـ رضى الله عنه ـ:«**ويرى الرجل يتبعه أربعون امرأة يلذن به**»(٤) وجاء فى الحديث: «**من قلة الرجال وكثرة النساء**»(٥)

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط والبزار بنحوه ورجالهما ثقات كما قال الهيثمى .
(٣) رواه البخارى ومسلم .
(٤ -٥) رواه مسلم .

وكل هذه الأحاديث توضح كثرة النساء وقلة الرجال قرب قيام الساعة، ولا يبعد أن يكون سبب ذلك كثرة المواليد من الإناث وقلة ذلك بالنسبة للذكور كما قال الحافظ ابن حجر، وهذا المعنى يرى بوادره من طالع إحصائيات المواليد هنا وهناك. وقد قيل: أن سبب ذلك كثرة الفتوح فتكثر السبايا، وقيل: سببه كثرة الفتن فيكثر القتل فى الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء، والأول أولى، والله أعلم .

(٣٨) كثرة شهادة الزور ووقوع التناكر

عن عبد **الله** بن مسعود ـ رضى **الله** عنه – قال: قال رسول **الله** ﷺ: «**إن بين يدى الساعة .. شهادة الزور وكتمان شهادة الحق**»[١] لقد انتشر شهود الزور على أبواب المحاكم بصفة خاصة وصاروا يستأجرون بأبخس الأثمان، فبئس الإجارة، وبئس الطالب والمطلوب فإن شهادة الزور سبب للظلم وضياع الحقوق وتقطيع الأواصر والروابط.

وعن حذيفة ـ رضى **الله** عنه ـ قال : «**سئل رسول الله ﷺ عن الساعة، فقال : علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ولكن أخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها إن بين يديها فتنة وهرجاً قالوا: يارسول الله الفتنة قد عرفناها فالهرج ماهو؟ قال: بلسان الحبشة القتل، ويلقى بين الناس التناكر فلا يكاد أحد أن يعرف أحداً**»[٢] .

والتناكر المذكور فى الحديث يشمل قطع الأرحام وعقوق الوالدين والتفريط فى حق الجار.. وغير ذلك من صور التفريط التى تستشرى فى آخر الزمان ولعل سبب ذلك كثرة الفتن وغلبة الطغيان المادى على حياة الناس بحيث يكونون إخوان العلانية أعداء السريرة وتكون رغبة بعض الناس إلى بعض لصلاح دنياهم.

---

(١) رواه أحمد، وصححه أحمد شاكر .

(٢) قال الهيثمى: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٣٩) تكليم السباع والجماد الإنس

عن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ قال:« جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه، قال : فصعد الذئب على تل فاقعى (جلس على أسته) واستزفر(أدخل ذنبه بين فخذيه) فقال : عمدت إلى رزق رزقنيه **الله** عز وجل انتزعته منى، فقال الرجل : تالله إن رأيت كاليوم ذئباً يتكلم ! قال الذئب: أعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم وكان الرجل يهودياً، فجاء الرجل إلى النبى ﷺ وخبره فصدقه النبى ﷺ، قال النبى ﷺ: **ثم إنها أمارة من أمارات بين يدى الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده**»[١].

وفى حديث أبى سعيد الخدرى [٢] ـ رضى **الله** عنه قال: قال رسول **الله** ﷺ: «**صدق والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده**».

وقد أغرب الأشقر ـ حفظه **الله** ـ عندما ساق هذا الحديث وعده ضمن الأمارات التى لم تقع بعد !!

وقال : « وقد يكون هذا الذى يخبر عنه الرسول ﷺ شيئاً خارقاً للعادة خارجاً عن المألوف». ثم قال : «أو هو إخبار عما يصل إليه البشر من علوم ومخترعات، يستطيعون به فقه لغة الحيوان وينطقون بها الجماد كما هو الحال فى المخترعات الجديدة (الراديو، والتلفاز)» والإحتمال الأول الذى ذكره هو الصحيح، أما الثانى فمرفوض ومردود لأنه صرف للنص عن ظاهره المتبادر بلا سبب وقد وقع طرف مما أخبر عنه الصادق المصدوق ﷺ ويقع غيره كما ورد فى الحديث بحيث يتطابق النص مع الواقع.

---

(١)رواه أحمد وصحح أحمد شاكر إسناده .
(٢)رواه أحمد وصحح الألبانى سنده، كما رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح .

(٤٠) عودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً**»[١] .

وصح عنه ﷺ أنه قال : « **لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله، فلا يجد أحداً يقبلها، وحتى تعود أرض العرب جنات وأنهاراً**»[٢] .

وقد ذكر الشيخ الألبانى ـ حفظه الله ـ أنه كانت هناك فكرة بجر نهر الفرات إلى السعودية ولعل ذلك يخرج إلى حيز الوجود ـ وسواء حدث ما أخبر عنه الألبانى أو لم يحدث فإن أرض العرب ستعود مروجاً وأنهاراً كما أخبر رسول الله ﷺ .

(٤١) كثرة الروم وقتالهم للمسلمين وفتح القسطنطينية

قال المستورد القرشى عند عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **تقوم الساعة والروم أكثر الناس، فقال له عمرو : أبصر ما تقول. قال : أقول ما سمعت من رسول الله** ﷺ » . [٣]

وجاء فى حديث عوف بن مالك الأشجعى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « اعدد ستاً بين يدى الساعة « فذكر منها » : **ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر** (الروم) **فيغدرون فيأتوكم تحت ثمانين غاية** (راية)، **تحت كل غاية أثنا عشر ألفاً** » [٤] .

وقال نافع : يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم.[٥]

(١) صحيح مسلم .
(٢) مشكاة المصابيح : حديث رقم (٥٤٤٠) .
(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه البخارى .
(٥) صحيح مسلم .

وعن يسير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى (عادة وديدن) ألا يا عبد **الله** بن مسعود جاءت الساعة. قال : فقعد وكان متكئاً فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا، ونحاها نحو الشام. وقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت : الروم تعنى؟ قال : نعم، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة، فيشترط المسلمون شرطة (أول طائفة من الجيش)، للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفىء هؤلاء وهؤلاء وكل غير غالب وتفىء الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع نهض إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل **الله** الدبرة (الهزيمة) عليهم، فيقتتلون مقتلة إما قال : لا يرى مثلها، وإما قال: لم ير مثلها، حتى أن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد، فبأى غنيمة يفرح، أو أى ميراث يقاسم، فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ : أن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول **الله** ﷺ : « **إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ**» [1] .

هذا القتال يقع فى الشام فى آخر الزمان قبل ظهور الدجال، ففى الحديث عن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ أن رسول **الله** ﷺ قال : «**لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق** (بين حلب وأنطاكية) **أو بدابق** (قرب حلب) ، **فيخرج إليهم**

(١) صحيح مسلم .

جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلو بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون: لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان، أن المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم ﷺ »[1] وعن أبى الدرداء ـ رضى **الله** عنه ـ أن رسول **الله**ﷺ قال : « **إن فسطاط** (مدينة) **المسلمين يوم الملحمة فى أرض بالغوطة** (تقع فيها مدينة دمشق) **فى مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام»** [2] .

وقد استظهر البعض أن القسطنطينية (وهى استنبول بتركيا) ستفتح فتحاً أخيراً لأنها الآن تحت أيدى الكفار، ولأن فتح الترك لها كان بقتال، أما الفتح الأخير فيكون بالتكبير بعد قتال الروم والإنتصار عليهم. ففى الحديث عن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ أن النبى ﷺ ﷺ قال : «**سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر؟ قالوا : نعم يا رسول الله. قال : لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا : لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها، قال ثور** (أحد رواة الحديث) : **لا أعلمه إلا قال : الذى فى البحر، ثم يقول الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال : إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون»**[3] .

---

(١) صحيح مسلم .

(٢) رواه أبو داود وهو صحيح .

(٣) صحيح مسلم (يرى البعض أن الأوصاف الواردة فى هذا الحديث تنطبق على البندقية بإيطاليا أكثر من إنطباقها على القسطنطينية. والله أعلم) .

قال أحمد شاكر: «فتح القسطنطينية المبشر به فى الحديث سيكون فى مستقبل قريب أو بعيد يعلمه **الله** عز وجل، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذى أعرضوا عنه، وأما فتح الترك الذى كان قبل عصرنا هذا، فإنه كان تمهيداً للفتح الأعظم ثم هى قد خرجت بعد ذلك من أيدى المسلمين منذ أعلنت حكومتهم هناك أنها حكومة غير إسلامية وغير دينية وعاهدت الكفار أعداء الإسلام وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة، وسيعود الفتح الإسلامى لها إن شاء **الله** كما بشر به رسول **الله** ﷺ » أ. هـ .

(٤٢) حسر الفرات عن جبل من ذهب

عن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ أن رسول **الله** ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم : لعلى أكون أنا الذى أنجو**»[1] .

وفى الحديث : «**يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً** » [2] وفى رواية : «**يحسر عن جبل من ذهب**» .

ورواه مسلم عن أبى بن كعب ـ رضى **الله** عنه ـ بلفظ : « **يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال : فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون**» .

ومعنى انحساره: انكشافه لذهاب مائه.

وقد نقلت وسائل الإعلام رصد الأقمار الصناعية لهذا الجبل ووجود ذرات الذهب مختلطة بتراب الفرات، وسواء صحت هذه المعلومات أم لا فلا داعى

(١-٢) رواه البخارى ومسلم .

للتعجل ومحاولة سبق الأحداث، ولنترك الواقع يفسر لنا خبر الصادق المصدوق ﷺ، وكلنا يقين أن الفرات سيحسر عن جبل الذهب، ولا يصح قول من فسره بالنفط (البترول)، فهو ذهب حقيقي، والواجب على من حضره أن لا يأخذ منه شيئاً ولا يتنافس ولا يقتتل عليه.

(٤٣) دروس الإسلام ورفع القرآن وفناء الأخيار

لم يزل الأمر فى نقصان منذ عهد رسول **الله** ﷺ إلى يومنا هذا، ولن يأتى على الناس زمان إلا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم، وهذا عام ويستثنى منه بعض فترات الخيرية كوقت ظهور المهدى ونزول عيسى،

وفى الحديث: «**خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[١].

وقد أخبر النبى ﷺ عن حالة الناس قرب قيام الساعة وكيف ينقص العلم ويكثر الجهل حتى لا يعرف الناس فرائض الإسلام، فقد روى حذيفة ـ رضى **الله** عنه ـ قال: قال رسول **الله** ﷺ: « **يُدرس الإسلام كما يُدرس وشي الثوب، حتى لايُدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلا يبقى فى الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة يقولون: لا إله إلا الله فنحن نقولها فقال له صلة: ما تغنى عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولانسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم رددها عليه ثلاثاً كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه فى الثالثة فقال: يا صلة تنجيهم من النار ثلاثاً** »[٢].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه ابن ماجة والحاكم وصححه ووافقه الذهبى وقواه ابن حجر وصححه الألبانى.

وقال عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ: «**لينزعن القرآن من بين أظهركم يُسرى عليه ليلاً فيذهب من أجواف الرجال فلا يبقى فى الأرض منه شيء**»(١).

قال ابن تيمية : يسرى به فى آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى فى الصدور منه كلمة، ولا فى المصاحف منه حرف.

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله** » .(٢)

(٤٤) خروج القحطاني، وقول البعض هو الجهجاه

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه**»(٣) فالقحطانى تدين له الناس بالطاعة وتجتمع عليه.

ويشهد لصلاحه ما نقله ابن حجر عن نعيم بن حماد أنه روى من وجه قوى عن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنه ـ أنه ذكر الخلفاء ثم قال: «**ورجل من قحطان**». وأيضاً ما أخرجه بسند جيد عن ابن عباس أنه قال فيه: « **ورجل من قحطان كلهم صالح**».

والأمر فى قريش ما أقاموا الدين، فإذا لم يقيموا الدين خرج الأمر من أيديهم.

وقد ذكر البعض أن القحطانى هو الجهجاه مستدلاً بمارواه مسلم:« **لا تذهب الأيام والليالى، حتى يملك رجل يقال له:الجهجاه**» ولكن القحطانى من الأحرار لأنه نسبة إلى قحطان الذى تنتهى أنساب أهل اليمن من حمير

(١) رواه الطبرانى وصحح ابن حجر وقفه. ومثله لا يقال بالرأى .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه أحمد والشيخان .

وكنده وهمدان وغيرهم إليه، وأما الجهجاه فهو من الموالى ويؤيد ذلك ما رواه أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالى يقال له: جهجاه**»[1] .

(٤٥) فتنة الأحلاس وفتنة الدهماء وفتنة الدهيماء

عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنه ـ قال: «كنا عند رسول الله ﷺ قعوداً نذكر الفتن، فأكثر من ذكرها، حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: وما فتنة الأحلاس؟ قال : **هى فتنة هرب وحَرَبَ، ثم فتنة السراء، دخلها أو دخنها من تحت قدمى رجل من أهل بيتى، يزعم أنه منى، وليس منى، وإنما وليى المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كَوَرِك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته، فإذا قيل: انقطعت تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً، حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لانفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، إذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من اليوم أوغد**»[2] .

والأحلاس جمع حلس، وهو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب، شبهت به الفتنة لملازمتها للناس حين تنزل بهم كما يلازم الحلس ظهر البعير. وقوله: «**كورك على ضلع**» هذا مثل للأمر الذى لا يستقيم ولا يثبت.

والدهيماء : الداهية التى تدهم الناس بشرها .

---

(١) رواه أحمد وصحح أحمد شاكر إسناده، وهو عند مسلم بدون لفظة: «من الموالى» .
(٢) أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم ووافقه الذهبى .

(٤٦) قتـال اليهــود

دار القتال بين المسلمين واليهود أكثر من مرة، وقد أخبر النبى ﷺ أن المسلمين سيقاتلونهم إذا خرج الدجال ونزل عيسى عليه السلام.

ففى الحديث أن النبى ﷺ خطب الناس يوم كسفت الشمس وذكر الدجال فقال: « وأنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس فيزلزلون زلزالاً شديداً ثم يهلكه **الله** تبارك وتعالى وجنوده حتى أن جذم الحائط أو قال : أصل الحائط. وقال حسن الأسيب: وأصل الشجرة لينادى أو قال يقول : **يا مؤمن أو قال : يامسلم هذا يهودى أو قال : هذا كافر تعال فاقتله، قال: ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها فى أنفسكم وتسألون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً** »[1].

وروى الشيخان عن أبى هريرة –رضى **الله** عنه – عن رسول **الله** ﷺ قال: « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول له الحجر أو الشجر: يامسلم ياعبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**» وهذا لفظ مسلم.

وعن أبى أمامة الباهلى ـ رضى **الله** عنه ـ قال : خطبنا رسول **الله** ﷺ فكان أكثر خطبته عن الدجال وحذرناه ـ فذكر خروجه ثم نزول عيسى عليه السلام ـ لقتله وفيه: « **قال عيسى ـ عليه السلام ـ : افتحوا الباب فيفتح، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودى، كلهم ذو سيف محلى وساج** (الطيلسان) **فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء، وينطلق هارباً، ويقول عيسى ـ عليه السلام ـ إن لى فيك ضربة لن تسبقنى بها فيدركه عند باب اللد الشرقى فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شىء مما خلق**

(١) رواه أحمد وحسن ابن حجر إسناده .

الله يتوارى به يهودى إلا أنطق الله ذلك الشئ، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقد، فإنها من شجرهم لا تنطق»[1].

يجب على الأمة أن تأخذ بأسباب القوة وأن تعد العدة لإجلاء اليهود عن فلسطين، وأعظم أسباب ذلك قوة الإيمان وعمق اليقين والعودة لإقامة شرع **الله** فى الأرض، ولا يجوز تعطيل رد الحق المغتصب إنتظاراً لظهور المهدى أو نزول المسيح عليه السلام ـ كما قررنا، وكما حدث القتال مع اليهود على عهد رسول **الله** ﷺ وبعده فالواجب العمل لإستعادة كل أرض علاها حكم **الله** تحرير القدس التى يريد اليهود جعلها عاصمة لدولتهم العالمية كما يحاولون هدم المسجد الأقصى واقامة هيكل سليمان على أنقاضه، وهم الآن يزرعون شجر الغرقد بكثافة، ويجمعون شراذمهم وفلولهم من بقاع العالم إلى فلسطين، فلعلها تكون مقبرتهم الجماعية، وقل عسى أن يكون قريباً.

(٤٧) خراب المدينة في آخر الزمان

عن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ أن رسول **الله** ﷺ قال: « **يأتى على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم إلى الرخاء هلم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذى نفسى بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه، ألا أن المدينة كالكير يخرج الخبيث، لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد»** [2].

وعن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ قال: سمعت رسول **الله** ﷺ يقول: **«تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافى ـ يريد عوافى الطير والسباع ـ وآخر من يحشر راعيان من مزينة، يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشاً، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما»**[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجة وأصله عند أبى داود، ونحوه عند أحمد بإسناد حسن، وأخرجه ابن منده بإسناد صحيح كما قال ابن حجر .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه البخارى .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **لتتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيغذى (يبول) على بعض سوارى المسجد أو على المنبر، فقالوا : يارسول الله فلمن تكون الثمار ذلك الزمان؟ قال : للعوافى الطير والسباع** » [1].

قال ابن كثير : والمقصود أن المدينة تكون باقية عامرة أيام الدجال ثم تكون كذلك فى زمان عيسى بن مريم رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى تكون وفاته بها ودفنه بها ثم تخرب بعد ذلك ثم ذكر حديث جابر ـ رضى الله عنه ـ قال : أخبرنى عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ليسيرن الراكب بجنبات المدينة ثم ليقولن: لقد كان فى هذا حاضر من المسلمين كثير » [2] أ. هـ .

قال الحافظ ابن حجر: روى عمر بن شبة بإسناد صحيح عن عوف ابن مالك قال : «دخل رسول الله ﷺ المسجد ثم نظر إلينا فقال : **أما والله ليدعنها أهلها مذللة أربعين عاماً للعوافى أن ترون ما العوافى؟ الطير والسباع**» ثم قال ابن حجر: وهذا لم يقع قطعاً .

(٤٨) بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين

ورد فى حديث النواس بن سمعان ـ رضى الله عنه ـ الطويل فى قصة الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج: « **إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة**»[3].

وعن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**يخرج الدجال** فذكر الحديث وفيه : **فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بنى مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل**

(١) الموطأ وقال ابن حجر: «رواه جماعة من الثقات اخرج الموطأ» .
(٢) رواه أحمد وصحيح أحمد شاكر إسناده .
(٣) رواه مسلم .

الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه»(١) .

وقد ورد فى بعض الروايات أن الريح تأتى من اليمن، فعن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ قال رسول **الله** ﷺ : **«إن الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً فى قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته»**(٢) .

فاحتمال أنهما ريحان شامية ويمانية، أو أن الريح تبدأ من إقليم ثم تصل إلى الآخر.

فإذا درس الإسلام ورُفع القرآن وقبضت الريح كل من فى قلبه مثقال ذرة من إيمان، عادت البشرية إلى جاهليتها الأولي أو أشد، فتطيع الشيطان وتعبد الأوثان، وقد مر بك أن من الأوثان التى تعبد « ذو الخلصة» .

وفى صحيح مسلم عن عائشة ـ رضى **الله** عنها ـ أنها سمعت رسول **الله** ﷺ يقول: « **لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى، فقالت** عائشة يارسول **الله** إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾(٣) أن ذلك تاماً، قال: **إنه سيكون من ذلك ماشاء الله، ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فتوفى كل من فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم»**(٤) .

وفى الحديث : « **فيبقى شرار الناس فى خفة الطير، وأحلام السباع، لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون؟**

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه مسلم .
(٣) الصف : ٩ .
(٤) رواه مسلم .

فيقولون: ما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم فى ذلك دارة أرزاقهم، حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور... الحديث» [(١)].

ومما يدل على تدنى الأخلاق ومبلغ الإنحطاط بعد بعث الريح لقبض أرواح المؤمنين، ما ورد عن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ: « **لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا فى الطريق تسافد الحمير، قلت : إن ذلك لكائن؟ قال : نعم ليكونن** » [(٢)] .

ويشهد له ماورد عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ مرفوعاً : « **والذى نفسى بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها فى الطريق، فيكون خيارهم يومئذ من يقول: هلا واريتها وراء هذا الحائط»** [(٣)]

(٤٩) هدم الكعبة على يد ذي السويقتين

قال رسول الله ﷺ : «**يُبايع لرجل ما بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا يسأل عن هلكة العرب ثم تأتى الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبداً وهم الذين يستخرجون كنزه** » [(٤)] .

وعن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يخرب الكعبة ذو السويقتين** (تصغير الساق) **من الحبشة ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها ولكأنى أنظر إليه أصيلع** (انحسر الشعر عن رأسه) **أفيدع** (زيغ بين القدم وبين عظم الساق) **يضرب عليها بمسحاته ومعوله»** [(٥)].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « **يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة»**[(٦)].

---

(١) رواه مسلم .
(٢) أخرجه البزار وابن حبان .
(٣) رواه الحاكم . وهذا معنى يتهارجون تهارج الحمر الذى ورد فى صحيح مسلم .
(٤) رواه أحمد وصحح أحمد شاكر والألبانى إسناده وقال ابن كثير: إسناد جيد قوى .
(٥) رواه أحمد وصحح أحمد شاكر إسناده .
(٦) رواه أحمد والشيخان .

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال : « **كأنى أنظر إليه أسود أفجع** (تباعد ما بين الفخذين) **ينقضها حجراً حجراً يعنى الكعبة**»[١] .

وخراب الكعبة يقع فى آخر الزمان قرب قيام الساعة حين لا يبقى فى الأرض أحد يقول الله الله.

ولا تعارض بين هذه الأحاديث وبين قوله تعالى : ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا** ﴾[٢] ، فليس فى الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها، ولذلك قال النووى : آمناً إلى قرب يوم القيامة وخراب الدنيا، ثم هو حرم آمن مالم يستحله أهله، وقد جاء فى رواية الإمام أحمد أنه لا يستحل البيت الحرام إلا أهله، ووقع ذلك كما أخبر النبى ﷺ وسيقع ذلك فى آخر الزمان ثم لا يعمر مرة أخرى حين لا يبقى على ظهر الأرض مسلم، وقد ذكر فريق من العلماء أن وصف الحرم بالآمن هو خطاب شرعى تكليفى للعباد أى فأمنوه، فإذا تمرد إنسان وانتهك حرمة الحرم فقد يمنعه **الله** كما فعل بأبرهة عام الفيل وقد لا يمنعه لحكمة يعلمها كما سيفعل هذا الخبيث ذو السويقتين قرب قيام الساعة .

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أعمارنا أواخرها وخير أيامنا يوم نلقاك، واقبضنا وأنت راض عنا غير خزايا ولا مفتونين ولا ضالين مضلين، أنت ولينا لا إله إلا أنت .

أشراط الساعة الكبرى

وقفة هامة بين يدى هذه الأشراط تجمعها لك:

يتضح من خلال هذا العرض، وبعد استقراء الشرع والواقع، أن من أشراط الساعة ما وقع وانقضى كبعثة النبى ﷺ ووفاته وانشقاق القمر وطاعون عمواس ونار الحجاز التى أضاءت أعناق الإبل ببصرى وتوقف الجزية والخراج، ومنها علامات وقعت وهى مستمرة أو وقعت مرة ويمكن أن يتكرر وقوعها كخروج الدجالين أدعياء النبوة والفتوحات والحروب والفتن وإسناد الأمر إلى غير أهله،

---
(١) رواه أحمد والبخارى .
(٢) العنكبوت : ٦٧ .

وتداعى الأمم على الأمة الإسلامية وكثرة الزلازل والخسف والقذف والمسخ واستفاضة المال وتسليم الخاصة وفشو التجارة وقطع الأرحام.

كما أن هناك علامات لم تقع بعد كانحسار الفرات عن جبل من ذهب وعودة جزيرة العرب جنات وأنهارا وفتنة الأحلاس وفتنة الدهماء وفتنة الدهيماء....

ثم الأشراط الكبرى وبدايتها ظهور المهدى لم يقع منها شيء بعد ـ حتى كتابة هذه السطور.. وهذه العلامات الكبرى كخروج الدجال ونزول عيسى ـ عليه السلام- وطلوع الشمس من مغربها وخروج يأجوج ومأجوج ودابة الأرض... سيحتف بها ويتواجد معها أو قريباً منها علامات صغرى ككثرة الروم وقتالهم للمسلمين وفتح القسطنطنية وخروج القحطانى وقتال اليهود ونفى المدينة لشرارها ثم خرابها آخر الزمان وبعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين واستحلال البيت الحرام وهدم الكعبة .

وهذه العلامات لم تحدث أيضاً بعد .. والذى نخلص به أن ماورد من علامات الساعة إن كان وقع فهو معجزة، ومالم يقع منها فالإيمان به واجب والله أعلم بزمانه وظروف وكيفية وقوعه، إن ورد فى ذلك نص قلنا به، وإلا فالخوض فيما طوى عنا نوع من التكلف والسلامة تركه، ولن تقوم الساعة حتى تستنفد علاماتها وأشراطها التى وردت فى الكتاب والسنة .

وقفة ثانية تتعلق بعودة الحياة البدائية :

يسترعى الإنتباه ويستلفت النظر ونحن نطالع أمارات الساعة، أن الحرب مع الروم فى آخر الزمان ستدور على الخيول والسيوف، وأن الكعبة ينقضها ذو السويقتين حجراً حجراً بمسحاته، وأن يأجوج ومأجوج يرمون بنشابهم إلى السماء .. وغيرها من العلامات التى تدل على عودة الحياة البدائية فى آخر الزمان فلا طائرات ولا صواريخ عابرة القارات... مما جعل البعض يقول : أن واقع عصرنا وما فيه قد ينتهى بحرب ذرية تعود الإنسانية فيها إلى بدايتها الأولى وذكر البعض أن منابع البترول قد تجف وتصبح أسلحة العصر المتطورة بلا قيمة!! وأياً ما كان السبب فالمتيقن حصول هذه الصور التى وردت فى أخبار الصادق المصدوق ﷺ عن أمارات الساعة.

ترتيب أشراط الساعة الكبرى وتتابعها

عن حذيفة بن أسيد الغفارى ـ رضى الله عنه ـ قال :« **اطلع النبى ﷺ ونحن نتذاكر، فقال : ما تذاكرون؟ قالوا : نذكر الساعة .. قال : إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**»[١] .

وفى الحديث : « **إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحاً وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريباً**»[٢]

قال الحافظ ابن حجر: « الذى يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة فى معظم الأرض وينتهى ذلك بموت عيسى عليه السلام، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوى، وينتهى ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقع فى ذلك اليوم الذى تطلع فيه الشمس من المغرب» ثم قال : « والحكمة فى ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التى تحشر الناس».

ويرى ابن كثير : «**أن خروج الدابة هو أول الآيات الأرضية التى ليست بمألوفة فإن الدابة التى تكلم الناس وتعين المؤمن من الكافر أمر مخالف للعادة المستقرة، وأما طلوع الشمس من مغربها فهو أمر باهر جداً وذلك أول الآيات السماوية**» أ.هـ .

وإذا ظهر أول علامات الساعة الكبرى تتابعت الآيات كتتابع الخرز فى النظام يتبع بعضها بعضاً.

فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال: « **خروج الآيات بعضها على إثر بعض يتتابعن كما تتابع الخرز فى النظام**» [٣] .

---

(١)(٢)صحيح مسلم .
(٣)رواه الطبرانى فى الأوسط وصححه الألبانى .

والنظام هو العقد من الجوهر والخرز ونحوهما .

وعن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « الآيات خرزات منظومات فى سلك فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً » (١) .

وقد وردت الأخبار بقتال الروم وهو الذى سُمى بالملحمة، وبعد الإنتصار عليهم يفتح المسلمون القسطنطينية، ثم يخرج الدجال وينزل عيسى -عليه السلام- من السماء لقتله، ثم يخرج يأجوج ومأجوج فى زمن عيسى، ويهلكهم الله جل وعلا ببركة دعائه ـ عليه السلام ـ وقد ارتبط خبر عيسى بخبر المهدى حيث أن المسيح يصلى خلفه ببيت المقدس، وهكذا ترى الإرتباط الواضح بين العلامات الكبرى وتتابعها بحيث إذا ظهر منها شىء كان ذلك موذناً بقرب قيام الساعة.

أولاً : المهدي

١ ـ اسمه ووصفه :

هو محمد بن عبد الله العلوى الفاطمى الحسنى، فى زمانه تكون الثمار كثيرة، والزروع غزيرة، والمال وافر، والسلطان قاهر، والدين قائم، والعدو راغم، والخير فى أيامه دائم، كما قال ابن كثير، وهو أجلى الجبهة (انحسر الشعر عن جبهته) أقنى الأنف (حدب فى وسط الأنف مع طول ورقة أرنبته).

٢ ـ مكان خروجه :

عن ثوبان ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه قال : فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدى**» (٢) .

(١) رواه أحمد وصحح أحمد شاكر إسناده .

(٢) رواه ابن ماجة والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى، وقال ابن كثير: هذا إسناد قوى صحيح، ومن ضعف الرواية قال مكان خروجه الشام أو مكة أو المدينة. والله أعلم .

وذكر ابن كثير أن المراد بالكنز المذكور كنز الكعبة فيخرج المهدى فى آخر الزمان ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة.

٣ ـ الأدلة على ظهوره :

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **يخرج فى آخر أمتى المهدى يسبقه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً يعنى حججاً** »[(١)] .

عن على ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ: « **المهدى من أهل البيت يصلحه الله فى ليلة**»[(٢)] .

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ:« **لتملأن الأرض جوراً وظلماً، فإذا ملئت جوراً وظلماً، بعث الله رجلاً منى، اسمه اسمى، فيملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً**»[(٣)]

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ: « **أبشركم بالمهدى يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً . فقال له رجل:ما صحاحاً؟ قال : بالسوية بين الناس، قال: ويملأ الله قلوب أمة محمد غنى، ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادى، فيقول: من له فى مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل فيقول : ائت السدان ـ يعنى الخازن ـ فقل له : إن المهدى يأمرك أن تعطينى مالاً : فيقول له: أحث حتى إذا جعله فى حجره وأبرزه ندم، فيقول:كنت أجشع أمة محمد نفساً، أو عجز عنى ما وسعهم. قال: فيرده فلا يقبل**

(١) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى وقال الألبانى: هذا سند صحيح رجاله ثقات .

(٢) رواه أحمد وابن ماجة وصححه الألبانى .

(٣) أخرجه البزار وابن عدى وأبو نعيم والحاكم ورواه أحمد وابن حبان والحاكم وأبو نعيم فى «الحلية» عن أبى سعيد يرفعه بلفظ: « لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج، رجل من عترتى، أو من أهل بيتى يملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً » قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى .

منه. فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير فى العيش بعده، أو قال: ثم لا خير فى الحياة بعده» [1].

عن أم سلمة ـ رضى **الله** عنها ـ قالت : قال رسول **الله** ﷺ : « **المهدى من عترتى من ولد فاطمة**» . [2] .

عن عبد **الله** بن مسعود ـ رضى **الله** عنه ـ قال : قال رسول **الله** ﷺ : « **لا تذهب أو لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى**» [3] .

عن جابر ـ رضى **الله** عنه قال : قال رسول **الله** ﷺ : « **يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثياً لا يعده عداً** » [4] .

تواتر أحاديث المهدى

أحاديث المهدى بلغت حد التواتر المعنوى وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُد من معتقداتهم كما قال السفارينى.

وقد ذكر الشيخ عبد العزيز بن باز ـ حفظه **الله** ـ: «أن أمر المهدى معلوم، والأحاديث فيه مستفيضة، بل متواترة متعاضدة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، وتواترها تواتر معنوى، لكثرة طرقها، واختلاف مخارجها وصحابتها ورواتها وألفاظها، فهى بحق تدل على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت وخروجه حق، وهو محمد بن عبد **الله** العلوى الحسنى من ذرية الحسن بن على ابن أبى طالب ـ رضى **الله** عنهم ـ وهذا الإمام من رحمة **الله** عز وجل بالأمة فى آخر الزمان، يخرج فيقيم العدل والحق، ويمنع الظلم والجور، وينشر **الله** به لواء الخير على الأمة عدلاً وهداية وتوفيقاً وإرشاداً للناس.

(١) رواه الترمذى باختصار كما رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما ثقات كما قال الهيثمى .
(٢) رواه أبو داود وابن ماجة والحاكم وصححه الألبانى .
(٣) رواه أحمد وصحح أحمد شاكر إسناده ورواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح .
(٤) رواه مسلم .

وقد اطلعت على كثير من أحاديثه فرأيتها كما قال الشوكاني وغيره، وكما قال ابن القيم وغيره: فيها الصحيح وفيها الحسن، وفيها الضعيف المنجبر، وفيها أخبار موضوعة، ويكفينا من ذلك ما استقام سنده، سواء كان صحيحاً لذاته أو لغيره، وسواء كان حسناً لذاته أو لغيره، وهكذا الأحاديث الضعيفة إذا انجبرت وشد بعضها بعضاً فإنها حجة عند أهل العلم... والحق أن الجمهور من أهل العلم ـ بل هو كالإتفاق ـ على ثبوت أمر المهدى، وأنه حق، وأنه سيخرج فى آخر الزمان، أما من شذ عن أهل العلم فى هذا الباب فلا يلتفت إلى كلامه فى ذلك» أ.هـ.

فقول من كذب أو رد أخبار المهدى فهو مردود عليه ـ كفرقة القرآنيين الضالة، ومن زعم أن أحاديث المهدى أخبار آحاد، وكذلك من ادعى أنه لا حجة إلا فيما رواه البخارى ومسلم وأنه ليس لأحاديث المهدى أصل فيهما ولا فى أحدهما، وقد أنكر العلماء على ابن خلدون تضعيفه أحاديث المهدى.

أما حديث: « **لا مهدى إلا عيسى بن مريم** » فقد ضعفه شيخ الإسلام ابن تيمية وغير واحد من أهل العلم وعلى القول بتصحيحه فيحمل على المهدية الكاملة التامة، إذ عيسى بن مريم أحد أولى العزم من الرسل، أما المهدى فهو من صالحى الأمة.

ويجب التفريق بين مهدى الشيعة، الذى هو خرافة شيعية، وبين المهدى الذى دلت عليه نصوص الشريعة الثابتة، والذى هو من علامات الساعة.

قال الشوكانى : « الأحاديث فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهى متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها فى جميع الإصطلاحات المحررة فى الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهى كثيرة أيضاً لها حكم الرفع إذ لا مجال للإجتهاد فى مثل ذلك» أ. هـ.

حالة الدنيا قبل خروج المهدي

ورد فى النصوص أن المهدى يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، ويسبقه اقتتال عند كنز الكعبة كما ورد فى حديث ثوبان، الذى قوى ابن كثير إسناده ـ وفى الحديث: « **بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ** »[١].

فمعالم الغربة تزداد وتستحكم يوماً بعد آخر، وقد تغيرت الأحوال تغيراً فاحشاً وغلبت البدع وصارت السنة غريبة، واتخذ الناس البدعة سنة والسنة بدعة، إلا أن هذا الحال من جملة العام المخصوص فيستثنى منه بعض الأوقات الفاضلة كزمن خروج المهدى ونزول المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ ويدل على ذلك قول رسول الله ﷺ : « **لا يأتى عليكم زمان إلا الذى بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم**» [٢] .

قال محدث ديار الشام (الشيخ الألبانى) حفظه الله : « هذا الحديث ينبغى أن يفهم على ضوء الأحاديث التى تبشر بأن المستقبل للإسلام وغيرها، مثل أحاديث المهدى ونزول عيسى ـ عليه السلام ـ فإنها تدل على أن هذا الحديث ليس على عمومه، بل هو من العام المخصوص، فلا يجوز إفهام الناس أنه على عمومه، فيقعوا فى اليأس الذى لا يصح أن يتصف به المؤمن ﴿ **إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** ﴾[٣]» أ. هـ .

وقد ذهب حفظه الله إلى أن بيت المقدس سيعود وأن خلافة على منهاج النبوة ستتم قبل ظهور المهدى أو على الأقل ستنهض الأمة نهضة شاملة ولا يبقى إلا ظهور القائد.

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه البخارى والترمذى .
(٣) يوسف : ٨٧ .

وقت خروجه

عن جابر ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ :« **ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدى: تعال صل بنا، فيقول : لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة**» [١] . وعنه ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال : فينزل عيسى بن مريم ـ ﷺ ـ فيقول أميرهم تعال صل لنا، فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة**» [٢] .

قال الشيخ عبد العزيز بن باز ـ حفظه الله : « قال ابن كثير فى الفتن والملاحم: أظنه يكون عند نزول المسيح، والحديث الذى رواه الحارث بن أبى أسامة يرشد إلى هذا، ويدل عليه، لأنه قال: أميرهم المهدى، فهو يرشد إلى أنه يكون عند نزول عيسى بن مريم، كما يرشد إليه بعض روايات مسلم، وبعض الروايات الأخرى، ولكن ليست بالصريحة، فهذا هو الأقوم والأظهر ولكنه ليس بالأمر القطعى» أ.هـ.

وعن أم سلمة وحفصة وعائشة ـ رضى الله عنهن أجمعين ـ أن رسول الله ﷺ أخبر « **أن جيشاً يقصد عائذاً يعوذ بالبيت فيخسف الله بذلك الجيش فى بيداء من الأرض، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم، فقلت: يارسول الله : فكيف بمن كان كارهاً؟ قال : يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته**» [٣] .

وليس فى الحديث دلالة قاطعة على أن العائذ بالبيت هو المهدى، ولا يبعد أن يكون هو، والله أعلم .

---

(١) رواه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده، وقال ابن القيم: هذا إسناده جيد .
(٢)(٣) رواه مسلم .

جزم البعض بأن المهدي هو الخليفة الذي يحثو المال حثواً

عن جابر بن عبد **الله** ـ رضى **الله** عنهما ـ قال : قال رسول **الله** ﷺ :«**يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثياً لا يعده عداً**»[1] .

وفى حديث أبى سعيد الخدرى ـ رضى **الله** عنه ـ التصريح بأنه المهدى، ففيه : « **يخرج فى آخر أمتى المهدى يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً يعنى حججاً**» [2] .

وقد أورد الشيخ صديق حسن فى كتابه «الإذاعة» جملة كبيرة من أحاديث المهدى جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم، ثم قال عقبه: «وليس فيه ذكر المهدى ولكن لا محمل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهدى المنتظر كما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة والآثار الكثيرة » أ.هـ

ثانياً : الدجـــال

المسيح الدجال هو الضليل الكذاب الممخرق، إحدى عينيه ممسوحة ويمسح الأرض فى أربعين يوماً، سُمى دجالاً لأنه يغطى الحق بالباطل أو لأنه يغطى على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم، وهو يفتن الناس بما أعطاه **الله** من الآيات كإنزال المطر وإحياء الأرض بالنبات، ولذلك فهو مسيح الضلالة، وهو أعظم فتنة ما بين خلق آدم حتى قيام الساعة، وقد ارتبط خبره بمسيح الهدى ـ عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ إذ هلاك الدجال يكون على يديه، وخبر الدجال من جملة الأخبار المتواترة.

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى وقال الألبانى : هذا سنده صحيح رجاله ثقات .

صفة الدجال

الدجال رجل من بنى آدم يدعى الربوبية والألوهية، وتجرى على يديه خوارق العادات، وهو شاب أحمر قصير أفحج جعد الرأس، أجلى الجبهة، مريض النحر، ممسوح العين اليمنى كأنها عنبة طافئة، وعينه اليسرى عليها ظفرة (لحمة) غليظة، ومكتوب بين عينيه «كفر» بالحروف المقطعة أو «كافر» بدون تقطيع، يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب، وهو عقيم لا يولد له، يطوف الأرض ويحرم عليه دخول مكة والمدينة .

والصحيح أن يقال: المسيح الدجال أما المسيخ (بالخاء) فهو تصحيف وخطأ.

وعن ابن عمر - رضى **الله** عنهما - أن رسول **الله** ﷺ قال : « **بينا أنا نائم أطوف بالبيت .. فذكر أنه رأى عيسى بن مريم عليه السلام، ثم رأى الدجال فوصفه فقال : فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين، كأن عينه عنبة طافئة، قالوا: هذا الدجال أقرب الناس به شبهاً ابن قطن رجل من خزاعة**»[1] .

وعن ابن عمر - رضى **الله** عنهما - أن رسول **الله** ﷺ ذكر الدجال بين ظهرانى الناس فقال : « **إن الله تعالى ليس بأعور، ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأنه عينه عنبة طافية**» [2] .

وعن أنس - رضى **الله** عنه - قال : قال ﷺ : «**وإن بين عينيه مكتوب كافر**»[3] وفى رواية : « **ثم تهجاها ك ف ر - يقرؤه كل مسلم** »[3] وفى رواية عن حذيفة «**يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب**» [4] .

وهذه الكتابة على ظاهرها وهى كتابة حقيقية جعلها **الله** آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله كما قال النووى.

---

(١)(٢)(٣) رواه البخارى ومسلم .

(٤) صحيح مسلم .

التحذير من فتنته

عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قام رسول الله ﷺ فى الناس، فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال، فقال : « **إنى لأنذركموه، وما من نبى إلا أنذره قومه، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه، إنه أعور وإن الله ليس بأعور**»[(١)] .

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : قال النبى ﷺ : « **ما بعث نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، إلا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر**»[(٢)]

وعن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن الرسول ﷺ قال فى الدجال: «**إنى لأنذركموه وما من نبى إلا أنذره قومه ولقد أنذره نوح قومه..**»[(٣)] الحديث.

وعن أبى أمامة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال: « **يا أيها الناس، إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض، منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم فتنة من الدجال، وإن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته من الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة**»[(٤)].

حال المسلمين زمن خروج الدجال

عن أبى أمامة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **إن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء فى السنة الثانية أن تحبس ثلثى مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلثى نباتها، ثم يأمر السماء فى السنة الثالثة فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض**

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه الترمذى وأبو داود .

(٤) رواه ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم وإسناده صحيح .

فتحبس نباتها كله، فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظلف، إلا هلكت إلا ماشاء الله قيل : فما يُعيش الناس فى ذلك الزمان؟ قال : التهليل والتكبير والتحميد، ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام» .(١)

ويكون خروج الدجال إثر الملحمة التى تحدث بين المسلمين والروم وبعد فتح القسطنطينية. فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال:« **لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابق (موضعان بالشام قرب حلب) فيخرج لهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبو منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبداً فيفتتحون قسطنطينية(هذا فتح آخر غير الذى تم على يد محمد الفاتح العثمانى) فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم، فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاؤا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم لله فأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه فى حربته »** (٢).

وعن عبد الله بن مسعود قال : « **إن الساعة لا تقوم، حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا (نحاها نحو الشام) فقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعنى؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة، فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفىء هؤلاء وهؤلاء كلٍ غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفىء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية**

(١) رواه ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم وهو صحيح .
(٢) رواه مسلم .

أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة عليهم، فيقتلون مقتلة، إما قال : لايُرى مثلها، وإما قال : لم ير مثلها ـ حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلفهم حتى يخر ميتاً، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة، فلا يجد منه بقى إلا الرجل الواحد، فبأى غنيمة يفرح؟ أو أى ميراث يقاسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا بأس هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ، إن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم، فيرفضون ما فى أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال : قال رسول الله ﷺ : إنى لأعرف أسمائهم، وأسماء آباءهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ»[1].

وورد فى حديث فتح القسطنطينية: «... ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلوها، فيغنموا، فبينما هم يقتسمون الغنائم، إذ جاءهم الصريخ، فقال : إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون» [2].

الدجال حي موجود الآن

جاء فى حديث تميم الدارى الطويل، وكانوا قد لعب بهم الموج شهراً فى البحر ثم أرفؤا إلى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس، فلقيتهم الجساسة وانطلقت بهم إلى هذا الرجل فى الدير ـ وفى الحديث : « فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد ـ ثم سألهم عن نخل بيسان وبحيرة طبرية وعين زغر، وعن نبى الأميين وهل قاتله العرب وكيف صنع بهم؟ ثم قال : أما إن ذاك خيرلهم أن يطيعوه، وإنى مخبركم عنى: إنى أنا المسيح، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج، فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علىّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحد منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتاً يصدنى عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها..»[3].

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه مسلم .

وقد يقال كيف يكون حياً ولم يكشف مكانه بعد رغم التطور العلمى ووجود الأقمار الصناعية..؟

وللإجابة على ذلك نقول : إن ما من يوم يمر إلا ويكتشف مجرات بها مئات النجوم وأشياء كانت مجهولة بالأمس رغم وجودها، فالبشرية رغم تطورها إلا أنها بمثابة أطفال يلعبون بشاطئ البحر وهم يجهلون أعماقه، وعدم رؤيتنا للشيء لا ينفى وجوده، ولا أدل على ذلك من الميكروبات التى لم تشاهد إلا بعد اختراع الميكروسكوب، وقد قرر العلماء أن المثبت مقدم على النافى، والذى أثبت وجود الدجال وحياته هو الصادق المصدوق ﷺ ـ فلا يلتفت لنفى البعض لوجوده، ولنا فى صحابة رسول الله ﷺ أسوة حسنة وقدوة طيبة فقد كانوا يؤمنون بالغيب ويكذبون الواقع المحسوس.

هل الدجال موجود في مثلث برمودة؟

ورد فى حديث فاطمة بنت قيس ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال فى الدجال :« **ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق وما هو من قبل المشرق ما هو، وأومأ بيده إلى المشرق**» [1].

وهذه صيغة جزم تدل على أن الدجال موجود ناحية المشرق كما قال القاضى عياض.

وقال ابن حجر وأما من أين يخرج؟ فمن قبل المشرق جزماً .

وقد ألف البعض كتاباً ذكر فيه أن الدجال موجود فى مثلث برمودا تحديداً، ولا أدرى ما دليله ومستنده فى هذا التحديد، ولربما كان دافعه كثرة حوادث الطائرات والسفن فى هذا المثلث مما دفع الناس إلى إيراد تعليلات كثيرة لتفسير هذه الظاهرة الغريبة، ومهما كان من سبب لهذا الأمر إلا أنه لا يجوز الرجم بالغيب والتقدم بين يدى الله ورسوله والقطع بأمر لم يدل عليه الكتاب و السنة، ويكفى أن يقال : إن الدجال موجود جهة المشرق.

---

(١) رواه مسلم .

مكـان خـروجـه

يخرج الدجال من جهة المشرق من خراسان من يهودية أصبهان (تُعرف بشهرستان وسـميت اليـهـودية) وعن أبى بكر الصـديق –رضى الله عنه – قـال : حـدثنا رسـول الله ﷺ قال : « **الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان**»[1] .

وعن أنس رضى الله عنه قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « **يخـرج الدجـال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود**» [2].

قال ابن كثير:« **فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة يقال لها اليهودية**» .

وفى الحديث: « **إن الدجال يخرج من أرض بالشرق يقال لها : خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة**» [3].

ويصل أمر الدجال للمسلمين عندما يكون بين العراق والشام فعن النواس بن سمعان يرفعه : «إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا» [4] والخلة ما بين البلدين كما يقول النووى.

دخوله البلدان إلا مكة والمدينة

جاء فى حديث فاطمة بنت قيس ــ رضى الله عنها ــ أن الدجال قال : «**فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علىَّ كلتاهمـا كلمـا أردت أن أدخل واحـدة ــ أو واحـداً منهـمـا اسـتقبلنى ملك بيـده السيف صلتاً يصدنى عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها**»[5] .

وثبت أيضاً أن الدجال لا يدخل أربعة مساجد: المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور والمسجد الأقصى، فعن جنادة بن أبى أمية الأزدى قال : ذهبت أنا

(١) رواه الترمذى وصححه الألبانى .
(٢) رواه أحمد وصححه ابن حجر .
(٣) قال الألبانى: قال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وهو كما قالا .
(٤)(٥) رواه مسلم .

ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبى ﷺ فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ يذكر فى الدجال فذكر الحديث وفيه : « **وأنه يمكث فى الأرض أربعين صباحاً يبلغ فيها كل منهل ولا يقرب أربعة مساجد، مسجد الحرام، ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى**»[١] .

وأما ماورد فى الصحيحين : « **أن النبى لله رأى رجلاً جعيداً قططاً أعور عين اليمنى واضعاً يديه على منكبى رجل يطوف بالبيت، فسأل عنه فقالوا إنه: المسيح الدجال**» فيجاب عنه بأن منع الدجال من دخول مكة أو المدينة إنما يكون عند خروجه فى آخر الزمان، والله أعلم.

أتباع الدجال

عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ قال : قال النبى ﷺ : « **ينزل الدجال فى هذه السبخة بمر قناة** (واد بالمدينة) **فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى أن الرجل يرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه**»[٢] .

عن أنس ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال : « **يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة**»[٣]وفى رواية للإمام أحمد : « **سبعون ألفاً عليهم التيجان**» وجاء فى حديث أبى بكر: « **يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة**» قال ابن كثير : والظاهر ــ والله أعلم ــ أن المراد هؤلاء الترك أنصار الدجال.

وفى الحديث : «**وأن من فتنته ــ أى الدجال ــ أن يقول للأعرابى : أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك ؟ فيقول : نعم، فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه فيقولان : يابنى اتبعه فإنه ربك**» [٤].

---

(١) رواه أحمد وقال ابن حجر : رجاله ثقات .
(٢) رواه أحمد وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح .
(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه ابن ماجة وهو صحيح .

فتنة الدجال وخوارقه حقيقية

عن حذيفة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار**» [١].

وعنه أيضاً ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج، فأما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه ناراً وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد**» [٢].

وجاء فى حديث النواس بن سمعان ـ رضى الله عنه ـ فى ذكر الدجال: «أن الصحابة قالوا : يارسول الله وما لبثه فى الأرض؟ قال : **أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قالوا : وما إسراعه فى الأرض؟ قال : كالغيث استدبرته الريح، فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم** (الماشية) **أطول ما كانت رداً وأسبغه ضروعاً وأحده خواصر، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك**» [٣] .

وجاء فى رواية البخارى عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ أن هذا الرجل الذى يقتله الدجال من خيار الناس أو خير الناس يخرج إلى الدجال من مدينة رسول الله ﷺ وذلك بعد أن ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات يخرج للدجال منها كل كافر منافق ـ فيقول للدجال: «أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول (أى الرجل) :والله ماكنت فيك أشد بصيرة منى اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»[٤].

---

(١)(٢)(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه البخارى .

ما ذكرناه وما سنذكره ـ بإذن الله ـ يدل على تواتر خروجه فى آخر الزمان وأنه شخص حقيقة يعطيه الله ما يشاء من الخوارق العظيمة، ورغم دلالة الأخبار على ذلك إلا أن البعض كذب هذه الأخبار، وفريق آخر صرفها عن ظاهرها بنوع من التأويل الفاسد فقالوا: هى رمز لإستشراء الباطل أو رمز للخرافات والدجل والقبائح!![1]

وانحرف آخرون ووصفوا خوارق الدجال بأنها خيالات وتمويهات وليست حقيقية... وللرد على هؤلاء نقول : إن الأحاديث الواردة بشأن الدجال وخوارقه ثابتة وصحيحة لا يجوز ردها ولا تأويلها ولا تعارض بينها[2] .

وهذه الخوارق التى جرت على يديه هى من الأمور التى أقدره الله عليها فتنة وابتلاء للعباد، والدجال لا يمكن أن يشتبه حاله بحال الأنبياء، إذ أنه أعور العين ممسوخ بينما الأنبياء حباهم ربهم بجمال الطلعة والهيئة، والدجال لا يستطيع تكرير الأمر الخارق أى أنه يفعله مرة واحدة، كما فى قصة الشاب الذى يخرج له من المدينة بعكس الأنبياء والدجال عندما يدعى الربوبية لا يستطيع أن ينفى أمارات حدوثه المرتسمة على وجهه فهو مكتوب بين عينيه كافر ونحن نخشى أن ينطبق على هؤلاء المنكرين المكذبين لظهور الدجال وأخباره، قوله ﷺ : « أنه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم وبالدجال وبالشفاعة وبعذاب القبر وبقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا »[3].

هل ابن صياد هو الدجال

ابن صياد اليهودى كان من إخوان الكهان، وقد أظهر الإسلام، وقصته مشكلة وأمره مشتبه فى أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره؟ ولا شك أنه دجال من الدجاجلة كما قال النووى، وظاهر الأحاديث أن النبى ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وإنما أوحى إليه بصفات الدجال وكان فى ابن صياد قرائن محتملة.

---

(١) كان البعض فى بداية السبعينات يقول: إن الدجال هو التليفزيون !!

(٢) ورد ذكر الدجال فى القرآن مجملاً، وتولت السنة البيان والتفصيل، وهو ظاهر النقص وأمره أصغر وأحقر من المقام الذى يدعيه، وقد يترك ذكر الشئ لوضوحه. كما قال العلماء .

(٣) رواه أحمد وصحح أحمد شاكر إسناده .

ولهذا قال النبى ﷺ لعمر ـ رضى الله عنه ـ: « أن يكن هو فلن تستطيع قتله» وكان ابن عمر يقول : «والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد» وقال أبو ذر ـ رضى الله عنه ـ:« لأن أحلف عشر مرات أن ابن صائد هو الدجال أحب إلىّ من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به» وكان جابر بن عبد الله – رضى الله عنهما ـ يحلف بالله أن ابن صياد هو الدجال، وقد مال إلى هذا القول جمع من العلماء كالقرطبى والنووى والشوكانى.. ومع معرفتهم بأن ابن صياد يختلف عن الدجال فى أنه أسلم وولد له ودخل المدينة إلا أنهم قالوا : إن النبى ﷺ إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه فى الأرض.

واستدل الفريق الآخر بخبر تميم الدارى، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أمر ابن صياد قد أشكل على بعض الصحابة فظنوه الدجال، وتوقف فيه النبى ﷺ حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال، وإنما هو من جنس الكهان أصحاب الأحوال الشيطانية ولذلك كان يذهب ليختبره، وقال ابن كثير: «والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذى يخرج فى آخر الزمان قطعاً لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية (خبر تميم الدارى) وهو فيصل فى هذا المقام» أ.هـ.

وعن جابر ـ رضى الله عنه ـ قال : «فقدنا ابن صياد يوم الحرة» [(١)] وقد صحح ابن حجر هذه الرواية، وضعف قول من ذهب إلى أنه مات فى المدينة وأنهم كشفوا عن وجهه وصلوا عليه.

ونحن لا نملك فى هذا وغيره إلا أن نرد العلم إلى الله ورسوله ﷺ ونقول: الله أعلم إذ رد العلم إليه أسلم .

---

(١) رواه أبو داود .

هلاك الدجال وهلاك أتباعه

ينتظر اليهود المسيح الدجال، ويطلقون عليه اسم المخلص أو الملك الملهم، ويعتقدون أنه الذى يقودهم لزعامة العالم، ولكنه فى واقع الأمر وحقيقته يقودهم لحتفهم وهلاكهم، وقد وردت النصوص، تبين أن اليهود هم أتباع الدجال فى آخر الزمان، وأن **الله** يهلكه بيد المسيح، وأن المؤمنين يقتلون اليهود حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم يا عبد **الله**، هذا يهودى خلفى تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود.

عن النواس بن سمعان ـ رضى **الله** عنه ـ حديثاً طويلاً وفيه قوله ﷺ : « **فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه** (المسيح) **إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله**»[1].

وفى الحديث: « **يقتل ابن مريم الدجال بباب لد** » [2] وروى مسلم عن عبد **الله** بن عمرو رضى **الله** عنهما قال : قال رسول **الله** ﷺ : « **يخرج الدجال فى أمتى** » فذكر الحديث وفيه : « **فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه**» .

وعن جابر بن عبد **الله** ـ رضى **الله** عنهما ـ قال : قال رسول **الله** ﷺ : «**يخرج الدجال فى خفقة من الدين وإدبار من العلم**» فذكر الحديث وفيه : «**ثم ينزل عيسى بن مريم فينادى من السحر، فيقول : يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون: هذا رجل جنى فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم** ﷺ **فتقام الصلاة فيقال له : تقدم ياروح الله فيقول : ليتقدم إمامكم فليصل بكم فإذا صلى صلاة الصبح خرجو إليه قال : فحين يرى الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء فيمشى إليه فيقتله حتى أن الشجر والحجر ينادى: يا روح الله هذا يهودى فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله**»[3] .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه أحمد والترمذى .
(٣) رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح كما قال الهيثمى .

الوقاية والنجاة من فتنة الدجال

(١) لن ينجو من فتنة الدجال إلا من اعتصم بالوحى الصادق فى شأنه كهذا الشاب الذى يخرج إليه من المدينة فيقول : أنت الدجال الذى أخبرنا عنك رسول **الله** ﷺ ، فلما يأخذه الدجال فيشقه بنصفين يقول إليه الشاب متهلل الوجه فرحان، يقول له : والله لقد ازددت فيك بصيرة، أنت الدجال الذى أخبرنا عنك رسول **الله** ﷺ » .

فلابد من التمسك بالإسلام والتسلح بسلاح الإيمان ومعرفة أسماء **الله** وصفاته وثبات على ذلك كله .

ولذلك ورد فى الحديث : « **إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً، ياعباد الله فاثبتوا**»[١] .

وقد ورد أيضاً أن معظم أتباع الدجال من الجهال والأعراب والنساء، فالجهل مصيبة، والخطر كبير على من كذب أخبار الدجال وأنكر فتنته، فمثل هذا يخشى عليه الفتنة إذا أصبح الغيب شهادة، وقد ورد أن كلمة كافر المكتوبة بين عينى الدجال يقرؤها كل مؤمن كاتب وغير كاتب، فآمنوا خير لكم.

(٢) الفرار من الفتن عامة وفتنة الدجال خاصة:

ما بين خلق آدم حتى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال، ومن صفات المؤمن، أنه يفر بدينه من الفتن، ولا يعرض نفسه للشبهات فقد تؤثر فيه، وعن عمران بن حصين أن رسول **الله** ﷺ قال : « **من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه، مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات** »[٢] .

وفى الحديث: «**ليفرن الناس من الدجال فى الجبال**» [٣] .

ومن اضطر لمواجهته فليعتصم بحبل **الله** المتين وذكره الحكيم وصراطه المستقيم.

ففى الحديث : « **إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم**» [٤] .

(١-٤) رواه مسلم .

(٣) التعوذ بالله من فتنة الدجال وخاصة فى الصلاة وتبصير الناس بفتنته:

فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال رسول الله ﷺ : «**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال**»[١] .

وقد أوجب بعض العلماء هذه التعوذات الأربع والجمهور على استحبابها، وقال السفارينى: « مما ينبغى لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال.. وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر» ولعله أشار إلى حديث الصعب بن جثامة : « **لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر**» .

(٤) تعاهد القرآن بصفة عامة وسورة الكهف بصفة خاصة : ففى الحديث : «من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف» .

وعن أبى الدرداء ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال : «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال** » أى من فتنته، قال مسلم : قال شعبة: «**من آخر الكهف، وقال همام من أول الكهف**» . ويسن قراءة سورة الكهف بخاصة يوم الجمعة، إذ فيها من العجائب والآيات كقصة أصحاب الكهف وموسى والخضر وذى القرنين.. ما يعين بإذن الله على مواجهة هذه الفتنة .

(٥) الدجال يحرم عليه دخول مكة والمدينة، ولذلك فسكنى الحرمين الشريفين من أسباب الوقاية والنجاة بعد الالتجاء إلى الله والإيمان به سبحانه، والإعتصام بالوحى الصادق والتعوذ بالله من فتنة الدجال .

---

(١) رواه مسلم .

ثالثاً : نزول عيسى عليه السلام

يعتقد المسلمون بنزول المسيح ـ عليه السلام ـ فى آخر الزمان وقرب قيام الساعة، فيحكم بشريعة الإسلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام أو السيف، وقد اقترن خبره بخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وظهور المهدى، وهو يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفن بالمدينة.

وخبر نزول عيسى عليه السلام من جملة الأخبار المتواترة .

أما المسيح الذى يعتقد النصارى نزوله فهو الرب والإله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(١) صفة عيسى عليه السلام

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **ليلة أسرى بى لقيت موسى فنعته إلى أن قال: ولقيت عيسى فنعته فقال : ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس ـ يعنى الحمام** » [١].

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر** » [٢].

وفى الحديث : « **وإذا عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ قائم يصلى أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفى** » [٣].

وعن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**أرانى ليلة عند الكعبة، فرأيت رجلاً آدم** (أسمر) **كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجّلها** (سرّحها) **فهى تقطر ماءً متكئاً على رجليه أو على عواتق رجليه يطوف بالبيت، سألت من هذا ؟ فقيل : هذا المسيح عيسى ابن مريم** » [٤].

---

(١)(٤) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه البخارى .

(٣) رواه مسلم .

لا منافاة بين الحمرة والأدمة التى وردت فى النصوص لجواز أن تكون أدمته صافية. ووصف بأنه سبط وجعد فيجمع بينهما بأنه سبط (مسترسل) الشعر، وأما وصفه بأنه جعد فالمراد به اجتماع اللحم واكتنازه.

صفة نزوله ـ عليه السلام ـ

ينزل عيسى ـ عليه السلام ـ عند المنارة البيضاء شرقى دمشق، ويكون المسلمون قد اصطفوا خلف إمامهم المهدى للصلاة ببيت المقدس، فيصلى المسيح خلف المهدى تكرمة الله لهذه الأمة، ففى حديث النواس بن سمعان الطويل فى ذكر خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام قال ﷺ: « إذا يبعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرود وبين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه ـ أى يطلب الدجال ـ حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتى عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة»[١].

أدلة نزول عيسى ـ عليه السلام ـ

قال تعالى: ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾[٢]

قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة، ويدل على ذلك القراءة الأخرى ﴿ وإنه لعَلَمٌ للساعة ﴾ بفتح العين واللام، أى علامة وأمارة على قيام الساعة.

وقال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[٣]

---

(١) رواه مسلم .
(٢) الزخرف : ١٦ .
(٣) النساء : ١٥٧-١٥٩ .

فإنها تدل على أن من أهل الكتاب من سيؤمن بعيسى ـ عليه السلام ـ آخر الزمان وذلك عند نزوله وقبل موته .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها** » .

ثم يقول أبو هريرة واقرأوا إن شئتم «**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً** » [١] .

وعن جابر ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « **لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال : فينزل عيسى ابن مريم** ﷺ **فيقول أميرهم صل لنا، فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة**»[٢] .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال : « **الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإنى أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بينى وبينه نبى وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه**» [٣] .

وقد ذكر الطبرى وابن كثير والشوكانى والألبانى وكثير من أهل العلم أن أخبار نزول عيسى ـ عليه السلام ـ متواترة يجب الإيمان بها.

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبى وصححه أحمد شاكر .

بماذا يحكم عيسى ـ عليه السلام ـ

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم منكم** » (١) أى فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ ، وفى رواية أخرى: «**وإمامكم منكم**»(٢)

فعيسى عليه السلام يحكم بشريعة الإسلام لا بشريعة غيرها، أى أنه حاكم من حكام المسلمين ولذلك قال الذهبى: « **عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ صحابى ونبى فإنه رأى النبى ﷺ ليلة الإسراء وسلم عليه فهو آخر الصحابة موتاً**» أ. هـ.

وهذا المعنى يتفق مع قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾(٣) وقول النبى ﷺ : « **لا نبى بعدى** » (٤) فعيسى ـ عليه السلام ـ يكون تابعاً لرسول الله ﷺ .

قال ابن تيمية : الحمد لله : عيسى عليه السلام حى، وقد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : «**ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية**» وثبت فى الصحيح عنه أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقى دمشق، وأنه يقتل الدجال، ومن فارقت روحه جسده لم ينزل جسده من السماء وإذا أحيى فإنه يقوم من قبره أ.هـ.

ووضعه ـ عليه السلام للجزية، ليس نسخاً منه لهذا الحكم، وإنما يستمر العمل به حتى نزول عيسى ـ عليه السلام ـ فى أخر الزمان، فيكون من جملة الأحكام المؤقتة، والذى دلنا على ذلك هو خبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه.

---

(١)(٤) رواه مسلم .
(٣) الأحزاب : ٤٠ .
(٤) صحيح مسلم .

إنتشار الأمن وظهور البركات في عهده ـ عليه السلام

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال : « **والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بينى وبينه نبى نازل... فيهلك الله فى زمانه المسيح الدجال وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم** » .[١]

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : « **والله لينزلن عيسى بن مريم حكماً عادلاً ... وليضعن الجزية ولتتركن القلاص** (الناقة الشابة) **فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد**» [٢]

مدة بقاءه والحكمة في نزوله ـ عليه السلام ـ

عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ : « **فيبعث الله عيسى بن مريم ... ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته**»[٣]

وقد ورد فى الحديث : «**فيمكث فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون**» .

ويُجمع بين الحديثين بأن المسيح ـ عليه السلام ـ رُفع وعمره ثلاث وثلاثون سنة على المشهور.

ولعل الحكمة فى نزوله دون غيره : الرد على اليهود فى زعمهم أنهم قتلوا عيسى ـ عليه السلام ـ فبين تعالى كذبهم وأنه الذى يقتلهم ويقتل زعيمهم الدجال.

وقيل: إنه لما علم فضل أمة رسول الله ﷺ دعا الله أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان يحكم بشريعة الإسلام، كما أنه عندما ينزل يظهر زيف النصارى ويكذبهم فى إدعائهم الأباطيل ويهلك الله الملل كلها زمنه إلا الإسلام .

---

(١) رواه أحمد وقال ابن حجر : سنده صحيح .
(٢)(٣) رواه مسلم .

وقال البعض : إن نزول عيسى ـ عليه السلام ـ من السماء لدنو أجله ليدفن فى الأرض إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت فى غيرها. فيوافق نزوله خروج الدجال فيقتله عيسى ـ عليه السلام ـ ويفك بذلك حصاره للمسلمين ببيت المقدس وينهى أعظم فتنة ما بين خلق آدم حتى قيام الساعة .

إن عيسى ـ عليه السلام ـ هو آخر أنبياء بنى إسرائيل، وهو أحد أولى العزم من الرسل، ورسول **الله** ﷺ أخص الناس به وأقربهم إليه، وقد بشر عيسى برسول **الله** ـ صلوات **الله** وسلامه عليهم أجمعين ـ فليس بينهما نبى، وسيدفن عيسى ـ عليه السلام ـ بالمدينة مع رسول **الله** ﷺ ، والذى نعتقده أنه الآن بالسماء ينتظر الإذن بالنزول فينزل .

قال ابن تيمية : « والمسيح ﷺ وعلى سائر النبيين لابد أن ينزل إلى الأرض كما ثبت فى الأحاديث الصحيحة ولهذا كان فى السماء الثانية مع أنه أفضل من يوسف وإدريس وهارون لأنه يريد النزول إلى الأرض قبل يوم القيامة بخلاف غيره وآدم كان فى سماء الدنيا لأن أعمال بنيه تعرض عليه » .

رابعاً : يأجوج ومأجوج

يأجوج ومأجوج قبيلتان عظيمتان موجودتان الآن، من ذرية يافث أبى الترك، ويافث من ولد نوح ـ عليه السلام ـ أى أنهما من ذرية آدم ـ عليه السلام ـ وعددهم كثير، وبذلك وردت نصوص الشريعة.

فعن أبى سعيد الخدرى ـ رضى **الله** عنه ـ عن رسول **الله** ﷺ قال : « **يقول الله تعالى : يا آدم، فيقول : لبيك وسعديك والخير فى يديك، فيقول : أخرج بعث النار، قال : وما بعث النار؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير ،وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، قالوا : وأينا ذلك الواحد؟ قال : أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف** »[1] .

---

(١) رواه البخارى .

وعن عبد **الله** بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ عن رسول **الله** ﷺ : « إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم، وأنهم لو أرسلوا إلى الناس لأفسدوا عليهم معايشهم، ولن يموت منهم أحد إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً » (١) .

وقول البعض: إن يأجوج ومأجوج من الجنس الآرى أو العرق الأصفر أو من شعب الصين .. تخرص وتخمين وافتئات لا داعى له، وما علينا إلا أن نترك الواقع يفسر لنا هذه الأمارة كغيرها فيأجوج ومأجوج سيخرجان وفق خبر الصادق المصدوق ﷺ .

صفتهم

عن ابن حرملة عن خالته قالت: «**خطب رسول الله لله وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال : إنكم تقولون لا عدو وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتى يأجوج ومأجوج : عراض الوجوه، صغار العيون، شهب الشعاف** (الشعور) **، من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة** » (٢) .

أى أنهم يشبهون أبناء جنسهم من الترك .

وهم أقوياء كما جاء فى حديث النواس بن سمعان ـ رضى الله عنه ـ أن **الله** تعالى يوحى إلى عيسى ـ عليه السلام ـ بخروج يأجوج ومأجوج، وأنه لايدان لأحد بقتالهم، ويأمره بإبعاد المؤمنين من طريقهم فيقول له:« **حرز عبادى الى الطور**» .

وما ذكره البعض من أن طولهم شبر وشبران وثلاثة أشبار وأنهم يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى أو أن بعضهم جسده كشجرة الأرز ـ لا يصح ولا دليل عليه .

---

(١) رواه أبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبى .

(٢) رواه أحمد والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح كما قال الهيثمى .

أدلة خروجهم في آخر الزمان

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[1].

وقال تعالى عن ذى القرنين: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾[2]

والأحاديث الدالة على ظهور يأجوج ومأجوج كثيرة وتبلغ حد التواتر كأحاديث الدجال ونزول المسيح ـ عليه السلام ـ وظهور المهدى.

فعن أُم حبيبة عن زينب بنت جحش ـ رضى **الله** عنهما ـ «أن رسول **الله** ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: **لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها ـ قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله أفنهلك وفينا الصلحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث»** [3].

وعن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ عن النبى ﷺ فى السد قال: « **يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم: ارجعوا فستخرقونه غداً، قال: فيعيده الله عز وجل كأشد ما كان حتى إذا بلغوا مدتهم وأراد الله تعالى أن يبعثهم**

(١) الأنبياء: ٩٦-٩٧.
(٢) الكهف: ٩٢-٩٩.
(٣) رواه البخارى ومسلم.

على الناس، قال الذى عليهم: ارجعوا فستخرقونه غداً إن شاء الله تعالى واستثنى (أى قال إن شاء الله)، **قال : فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه فيخرقونه ويخرجون على الناس، فيستقون المياه، ويفر الناس منهم »** [١].

وهذا السد لم يندك بعد وهو موجود الآن قال البخارى : قال رجل للنبى ﷺ : «**رأيت السد مثل البرد المحبر، قال: قد رأيته**»[٢].

وجاء فى حديث حذيفة بن أسيد ـ رضى **الله** عنه ـ فى ذكر أشراط الساعة فذكر منها : «**يأجوج ومأجوج**» [٣]

فتنتهم وهلاكهم

جاء فى حديث النواس بن سمعان ـ رضى **الله** عنه ـ وفيه :«إذ أوحى **الله** إلى عيسى أنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور، ويبعث **الله** يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبى **الله** عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبى **الله** عيسى وأصحابه فيرسل **الله** عليهم النغف (دود) فى رقابهم فيصبحون فرسى (قتلى) كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبى **الله** عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبى **الله** وأصحابه إلى الله، فيرسل **الله** طيراً كأعناق البخت (جمال طوال الأعناق) فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله» [٤]، وزاد فى رواية بعد قوله : « لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون : لقد قتلنا من فى الأرض هلم فلنقتل من فى السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد **الله** عليهم نشابهم مخضوبة دماً» [٥] .

---

(١) رواه الترمذى وابن ماجة والحاكم وهو صحيح .
(٢) رواه البخارى معلقاً .
(٣)(٤)(٥) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : لما كان ليلة أسرى برسول الله ﷺ لقى إبراهيم وموسى وعيسى ـ عليهم السلام ـ فتذاكروا الساعة إلى أن قال: «**فردوا الحديث إلى عيسى فذكر قتل الدجال، ثم قال : ثم يرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون لا يمرون بماء إلا شربوه ولا بشىء إلا أفسدوه فيجأرون إلىّ فأدعوا الله فيميتهم فتجوى الأرض من ريحهم، فيجأرون إلىّ فأدعوا الله فيرسل السماء بالماء فيحملهم فيقذف بأجسامهم فى البحر**» (١) .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه — عن النبى ﷺ فذكر الحديث وفيه: «**ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويفر الناس منهم فيرمون سهامهم فى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون : قهرنا أهل الأرض وغلبنا من فى السماء قوة وعلواً، قال : فيبعث الله عز وجل عليهم نغفاً فى أقفائهم، قال : فيهلكهم، والذى نفس محمد بيده أن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكراً وتسكر سكراً من لحومهم**» (٢) .

ما قيل في الدجال يقال في يأجوج ومأجوج

ارتبط خبر نزول المسيح بخبر خروج الدجال ويأجوج ومأجوج، إذ أن هلاكهم يتم على يد المسيح وببركة دعائه ـ عليه السلام ـ .

ولا يصح القول بأن يأجوج ومأجوج هم التتار الذين ظهروا فى القرن السابع الهجرى ودمروا الممالك الإسلامية وعاثوا فى الأرض فساداً، فهذه فتنة وتلك أخرى، وخبر يأجوج ومأجوج إنما يكون قرب قيام الساعة وقد ارتبط ذلك بنزول المسيح، وهو لم ينزل بعد فلا داعى للتكلف ولتأويل النصوص وتطبيقها على غير واقعها، حتى لا تكون فتنة.

وما قلناه عن وجود الدجال الآن نقوله أيضاً عن وجود يأجوج ومأجوج، فهما قبيلتان موجودتان، ولكن أين ؟ نفوض علم ذلك لله تعالى ولا نتكلف ما لا علم لنا به، وننطق بما نطقت به نصوص الشريعة ونوقن أن الواقع لا يناقضه وأن العقول الصحيحة لا تخالفه.

---

(١)رواه أحمد وصحح أحمد شاكر إسناده، ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى .
(٢)رواه الترمذى وابن ماجة والحاكم وصححه الألبانى .

خامساً: الدخـــــان

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **بادروا بالأعمال ستاً الدجال والدخان** » .[١]

وجاء فى حديث حذيفة ـ رضى الله عنه ـ فى ذكر أشراط الساعة الكبرى: «**الدخان**»[٢] .

وعن أبى مالك الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن ربكم أنذركم ثلاثاً : الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه** » [٣] .

وثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ ، قال لابن صياد : « **إنى خبأت لك خبئاً، قال : هو الدخ، فقال : اخسأ فلن تعدو قدرك» وخبأ له رسول الله ﷺ : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) ﴾**[٤]

قال مجاهد : كان ابن مسعود يقول : هما دخانان قد مضى أحدهما والذى بقى يملأ ما بين السماء والأرض ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة وأما الكافر فتثقب مسامعه.

وعن عبد الله بن أبى مليكة قال : « غدوت على ابن عباس –رضى الله عنهما– ذات يوم، فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت : لم ؟ قال : قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت» .[٥]

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه ابن جرير والطبرانى، وقال ابن كثير: إسناده جيد .
(٤) الدخان : ١٠ .
(٥) رواه ابن جرير وابن أبى حاتم، وقال ابن كثير: هذا إسناد صحيح إلى ابن عباس .

سادساً : طلوع الشمس من مغربها

من علامات الساعة أن تطلع الشمس من المغرب وتغيب في المغرب، وذلك قرب نهاية الزمان قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[١]

عن أبى هريرة ـ رضى **الله** عنه ـ أن رسول **الله** ﷺ قال : « **بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها** »[٢].

وعنه أيضاً ـ رضى **الله** عنه ـ أن رسول **الله** ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان ... وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً**»[٣].

وفى الحديث : « **إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها** »[٤] أى أول العلامات العشر الكبرى المؤذنة بتغير العالم العلوى.

وعن أبى ذر ـ رضى **الله** عنه ـ أن النبى ﷺ قال يوماً : «**أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم. قال : إن هذه تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك، حتى يقال لها : ارتفعى ارجعى من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعى ارجعى من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهى إلى مستقرها ذاك تحت العرش . فيقال لها: ارتفعى اصبحى طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها، فقال رسول الله ﷺ: أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً**»[٥].

---

(١) الأنعام :١٥٨ .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه البخارى .
(٤) رواه أحمد ومسلم .
(٥) رواه البخارى ومسلم .

تقبل التوبة والإيمان مالم تطلع الشمس من مغربها

قال رسول الله ﷺ : «**لا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه، وكفى الناس العمل**» (١) .

وفى الحديث : « إن **الله** عز وجل جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله وذلك قول **الله** تبارك وتعالى: ﴿ **يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا** ﴾ (٢) .

ويرى البعض : أن الذين لا يقبل إيمانهم هم الكفار الذين عاينوا طلوع الشمس من مغربها، أما إذا امتد الزمان ونسى الناس ذلك فإنه يقبل إيمان الكفار وتوبة العصاة.

والصحيح أن التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها وإن الكافر لا يقبل منه الإسلام ودليل ذلك ما رواه أبو موسى ـ رضى **الله** عنه ـ قال : قال رسول **الله** ﷺ : « **إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**»(٣) .

وروى الطبرى عن عائشة ـ رضى **الله** عنها ـ قالت : « إذا خرج أول الآيات طرحت الأقلام وحبست الحفظة وشهدت الأجسام على الأعمال» قال ابن حجر: سنده صحيح وهو وإن كان موقوفاً فحكمه حكم الرفع أ.هـ.

وذلك لأنه لا يقال من قبل الرأى .

وعن ابن مسعود ـ رضى **الله** عنه ـ قال : « **التوبة مبسوطة مالم تطلع الشمس من مغربها** » .(٤)

---

(١) رواه أحمد وصحح أحمد شاكر إسناده، وقال ابن كثير: هذا إسناد جيد قوى .
(٢) رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح، وقال ابن كثير: صححه النسائى .
الأنعام : ١٥٨ .
(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه ابن جرير، وقال ابن جرير: سنده جيد .

سابعاً : الدابــــة

جاء فى حديث حذيفة بن أسيد ـ رضى الله عنه ـ فى ذكر أشراط الساعة الكبرى فذكر منها: «الدابة» وفى رواية «دابة الأرض» (١).

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً، طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض**» (٢) .

وفى حديث عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ : « **إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحاً وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريباً** » (٣).

وعن أبى أمامة ـ رضى الله عنه ـ يرفعه إلى النبى ﷺ قال : « **تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم** (الأنف) **ثم يغمرون** (يكثرون) **فيكم حتى يشترى الرجل البعير فيقول : ممن اشتريته؟فيقول: من أحد المخطمين**»(٤) .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال : « **تخرج الدابة ومعها عصا موسى ـ عليه السلام ـ وخاتم سليمان ـ عليه السلام ـ فتخطم** (تسمه) **الكافر ـ قال عفان** (أحد رواة الحديث)ـ **أنف الكافر بالخاتم، وتجلو وجه المؤمن بالعصا، حتى أن أهل الخوان** (ما يوضع عليه الطعام) **ليجتمعون على خوانهم، فيقول هذا : يا مؤمن، ويقول هذا : يا كافر** » (٥) .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال : «بادروا بالأعمال ستاً وذكر منها دابة الأرض»(٦).

---

(١)(٢)(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه أحمد والحاكم والترمذى وقال: حديث حسن وصحح أحمد شاكر إسناده وضعفه الألبانى .
(٥)(٦) رواه مسلم .

وقد ذكر علماء التفسير وغيرهم أن هذه الدابة هى المذكورة أيضاً فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ ﴾(١) .

وهذه الدابة تخرج عند فساد الناس وتبديل الحق فيجب الوعد عليهم وهو معنى قوله تعالى : ﴿ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾(٢) .

قال ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ : وقوع القول يكون بموت العلماء، وذهاب العلم، ورفع القرآن، ثم قال : أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع، قالوا : هذه المصاحف ترفع، فكيف بما فى صدور الرجال ؟ قال : يسرى عليه ليلاً فيصبحون منه قفراً وينسون لا إله إلا الله، ويقعون فى قول الجاهلية وأشعارهم، وذلك حين يقع القول عليهم.

صفة الدابة ومكان خروجها

ذكر البعض أن الدابة هى فصيل ناقة صالح مستدلاً بالحديث: « **لم يرعهم إلا وهى ترغو بين الركن والمقام**» وهو حديث ضعيف لا تقوم به الحجة.

وذكر آخرون أنها الجساسة التى وردت فى حديث تميم الدارى ـ رضى الله عنه ـ وفيه: « أنه لقى دابة أهلب كثيرة الشعر، فسألها ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة» وسميت كذلك لأنها تجس الأخبار للدجال.

وقيل: هى الثعبان المشرف على جدار الكعبة التى أقتلعتها العقاب حين أرادت قريش بناء الكعبة وأغرب البعض أكثر وأكثر فذكروا أنها إنسان يناظر أهل البدع والكفر أو أنها الجرائيم الخطيرة !!!

والصحيح أن يقال : هى دابة ستخرج فى آخر الزمان تكلم الناس وتخاطبهم أو تسمهم وتجرحهم أى «تَكْلِمهم » على قراءة ابن عباس ـ بفتح التاء وسكون الكاف ـ فيتميز المؤمن من الكافر، وهذه الدابة علامة من علامات الساعة العشر

(١)(٢) النمل : ٨٢ .

الكبرى، وهى تحدث قريباً من طلوع الشمس من مغربها والله أعلم بصفتها ولا يصح التكلف وتأويل الأخبار بأنها عبارة عن الجرائيم.

أما بالنسبة لمكان خروجها فقد روى الطبرانى فى «الأوسط» عن حذيفة بن أسيد ـ أراه رفعه ـ قال:«تخرج الدابة من أعظم المساجد، فبينا هم إذ دبت الأرض فبيناهم كذلك إذ تصدعت» .

وقيل: لها ثلاثة خرجات : فمرة تخرج فى بعض البوادى ثم تختفى، ثم تخرج فى بعض القرى، ثم تظهر فى المسجد الحرام .

والله أعلم إذ رد العلم إليه أسلم.

ثامناً : الخسوفات الثلاثة

عن حذيفة بن أسيد ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات فذكر منها وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب** » [1].

وعن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**سيكون بعدى خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف فى جزيرة العرب، قلت : يا رسول الله أيخسف بالأرض وفيها الصالحون؟ قال لها رسول الله ﷺ : إذا أكثر أهلها الخبث**» [2] .

وهذه الخسوفات الثلاثة المذكورة لم تقع بعد فهى من أشراط الساعة الكبرى، وما حدث هنا وهناك إنما هو من أشراط الساعة الصغرى .

قال ابن حجر : « وقد وجد الخسف فى مواضع، ولكن محتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وجد كأن يكون أعظم منه مكاناً أو قدراً » .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط وقال الهيثمى: «فى الصحيح بعضه وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه غيره وبقية رجاله ثقات» .

تاسعاً : النار التي تحشر النـــاس

جاء فى حديث حذيفة بن أسيد فى ذكر أشراط الساعة الكبرى ـ قوله ﷺ : «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم »[١] .

وفى رواية : « ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس »[٢] .

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس » [٣].

وفى الحديث: «أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»[٤]

وعدن باليمن، وهى واقعة على بحر حضرموت ويسمى اليوم بالبحر العربى. وهذه النار المذكورة هى آخر أشراط الساعة الكبرى وهى أيضاً أول الآيات التى لا شىء بعدها من أمور الدنيا، فبعدها يأتى النفخ فى الصور، وابتداء خروجها من قعر عدن فإذا خرجت انتشرت فى الأرض كلها، ويكون حشرها لأهل المشرق أولاً، وغايتها ونهايتها بالشام، فالشام فى آخر الزمان هى أرض المحشر حيث الأمن والأمان حين تقع الفتن، وقد ورد فى حديث ابن عمر رضى الله عنه السابق فى ذكر خروج النار وفيه قال : «قلنا: يا رسول الله فماذا تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام»[٥] والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة.

كيفية حشرها للناس

إذا درس الإسلام ورفع القرآن، وقبضت الريح كل من فى قلبه مثقال ذرة من إيمان، عادت البشرية إلى جاهليتها الأولى أو أشد، فتطيع الشيطان وتعبد الأوثان، ولا تقوم الساعة وأحد فى الأرض يقول: الله الله، أى أنها لا تقوم إلا على شرار الناس، وقبل النفخ فى الصور، تخرج هذه النار التى تطرد الناس إلى محشرهم، وهذا الحشر يكون فى الدنيا قبل الآخرة وإلى هذا ذهب جمهور العلماء.

---

(١)(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى .

(٤) رواه البخارى .

(٥) رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى .

قال النووى: «قال العلماء: وهذا الحشر فى آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ فى الصور بدليل قوله ﷺ: تحشر بقيتهم النار، تبيت معهم، وتقيل وتصبح وتمسى» ا.هـ.

ومما جاء من الأحاديث فى بيان كيفية حشر هذه النار للناس، ما ورد عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال: « **يُحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويحشر بقيتهم النار، وتقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، أو تمسى معهم حيث أمسوا** » [1].

وعن حذيفة بن أسيد ـ رضى الله عنه ـ قال: قام أبو ذر ـ رضى الله عنه ـ فقال: يا بنى غفار قولوا ولا تختلفوا فإن الصادق المصدوق ﷺ حدثنى« **أن الناس يحشرون ثلاثة أفواج: فوج راكبين طاعمين كاسين وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار فقال قائل منهم: هذان قد عرفناهما فما بال الذين يمشون ويسعون؟ قال: يلقى الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ظهر، حتى أن الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارفة** (الناقة الهرمة) **ذات القتب** (الرحل الذى يوضع على سنام البعير) **فلا يقدر عليها**»[2].

وروى الطبرانى فى الكبير والأوسط عن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « **تُبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب، تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا، يكون لها ما سقط منهم وتخلف وتسوقهم سوق الجمل الكسير**» .

تنبيه هام قبل الختام

بعض من تكلم فى علامات الساعة عد الخسوفات الثلاثة عبارة عن ثلاث علامات، وبذلك يكمل عددها عشرة كما ورد فى حديث حذيفة بن أسيد الغفارى رضى الله عنه قال: اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: **ماتذكرون؟** قالوا:

---

(١) رواه البخارى ومسلم.

(٢) رواه أحمد والنسائى والحاكم.

نذكر الساعة.قال: **إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات،** فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ﷺ ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم».[١]

وذكر أن المؤمنين يرون ست آيات وهى الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ـ عليه السلام ـ ويأجوج ومأجوج، أما الأربعة الباقية (الخسوفات الثلاثة والنار التى تطرد الناس إلى محشرهم) فإنها لا يرونها.

وقد جنح بعض المؤلفين إلى ذكر خبر المهدى فى بداية العلامات العشر وكمقدمة بين يديها، ومنهم من أسقط الخسوفات الثلاثة !! وذكر مكانها علامات وأمارات ستحتف بالعلامات العشرة كهدم الكعبة على يد ذى السويقتين، وعودة البشرية إلى الجاهلية وعبادة الأوثان، ودروس الإسلام ورفع القرآن وفناء الأخيار، وكأنه بذلك أراد أن يستكمل العشرة.

ومن الكُتاب من بدأ حديثه عن الأمارات العشرة بذكر الدخان على نحو ماورد فى حديث حذيفة بن أسيد الذى مر بك، ومنهم من أخره وابتدأ بذكر الدجال.

ولكل وجهة هو موليها، فاستبقوا الخيرات، واعلموا أن كل ماهو آت فهو القريب والبعيد ماليس بآت، وأن ما حدث وتم من آمارات الساعة فأنت تستطيع عده وترتيبه وما حدث ويحدث ويتكرر أمام عينيك فهو نذير لك بين يدى عذاب شديد، كما أنه يزيد إيماناً ويقيناً بهذا الدين، ومالم يحدث من هذه الأمارات فلابد وأن يحدث وفق خبر الصادق المصدوق ﷺ ، والأمر كما قال على بن أبى طالب ـ رضى **الله** عنه ـ : « ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولاحساب وغداً حساب ولا عمل»[٢].

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخارى .

الخاتمة

لم يظهر إلى الآن حتى كتابة هذه السطور شيء من أشراط الساعة الكبرى ـ وهذا أدق من أن يقال : إنه لم يبق على الساعة إلا الأمارات الكبرى، وقد ظهر كثير من أشراط الساعة الصغرى ولم يبق منها إلا القليل، الساعة لن تقوم حتى تستوفى جميع الأمارات الواردة فى الكتاب والسنة، ولم يثبت حديث صحيح فى تحديد عمر الدنيا فلا داعى لتكلف علم ما طُوِىَ عنا، أو تعطيل الطاعات والجهاد إنتظاراً لظهور المهدى ونزول المسيح ـ عليه السلام ـ.

وقد وقع البعض فى خطأ جسيم عندما اعتمد على مصادر أهل الكتاب فى تحديد عمر الدنيا وخروج المهدى والملحمة مع الروم... وأدى تطبيق النصوص على غير واقعها إلى فساد عظيم كما تم فى أحداث الحرم وادعاء المهدية فى أشخاص دون وجه حق، وكان الواجب على هؤلاء وأولئك أن يرجعوا للكتاب والسنة وأن يتركوا الواقع يفسر لهم هذه العلامات دون تكلف أو تمحل. فإن الساعة آتية لا ريب فى ذلك، وما ظهر من أشراط الساعة هى معجزات للنبى ﷺ وعلم من أعلام نبوته، وإذا ظهر أول أشراط الساعة الكبرى تتابعت الآيات كتتابع الخرز فى النظام ويتبع بعضها بعضاً، وآخر هذه الأشراط هو خروج النار التى تحشر الناس إلى الشام، وهذا الحشر يكون فى الدنيا قبل يوم القيامة.

وهذا كله يدعونا للإستعداد للقاء **الله** فى كل آن وحين، فلن ينجو من فتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغيرها إلا من وفقه **الله** واعتصم بالوحى الصادق، وتعلم العلم النافع وتابعه بعمل صالح، واغتنم فرصة اللحظات وتاب إلى **الله** توبة نصوحاً قبل أن يغرغر وقبل أن تطلع الشمس من مغربها، وأقبل على ربه بكل عمل صالح. فإن ظهور كثير من أشراط الساعة دليل على خراب هذا العالم وأنه قد قربت نهايته، ومن لم تقم عليه الساعة، فإنه سيموت وسيلقى ربه.

فمن ذا يصلى ويصوم عنك بعد الموت، ومن ذا يرضى عنك ربك بعد الموت، وكان أبو الدرداء ـ رضى الله عنه ـ يقول : « تلدون للموت، وتعمرون للخراب، وتحرصون على مايفنى، وتذرون ما يبقى» .

وقال : « أضحكنى ثلاث، وأبكانى ثلاث: أضحكنى مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه، وضاحك بملئ فيه، وهو لا يدرى أأرضى **الله** أم أسخطه» .

إن الساعة لآتية، فماذا أعددت لها؟ فيا جامع المال، والمجتهد فى البنيان، ليس لك من مالك **والله** إلا الأكفان، بل هى للخراب والذهاب، وجسمك للدود والتراب غداً يرحل عنك مالك وأهلك ويبقى عملك، وتترك مالك لمن لا يحمدك وتقدم بأوزارك على من لا يعذرك، فطوبى لمن سمع ووعى، ونهى النفس عن الهوى، وأن ليس للإنسان إلا ماسعى، وأن سعيه سوف يرى، فانتبه من هذه الرقدة، ولا تتمن منازل الأبرار وأنت مقيم على الأوزار.

إن بين يديك عقبة كئود المهبط منها إلى الجنة أو إلى النار، والحياة بغير **الله** سراب، يحسبه الظمآن ماءً، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد **الله** عنده فوفاه حسابه **والله** سريع الحساب.

غداً تقف بين يدى من لا يخفى عليه خافية، يوم تبدو السريرة علانية، فاعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب **الله** له، وقصر أملك، واثبت أجلك بين عينيك واستحيى من **الله** حق الحياء، وعد نفسك من أصحاب القبور، فأنت اليوم حى، وغداً ميت، وأنت من التراب وإلى التراب تعود.

اللهم ارحمنا برحمتك الواسعة إذا صرنا تحت الجنادل والتراب، وانقطعت الأسباب، وفارقنا الأهل والأحباب، أنت ملاذنا، وأنت رجاؤنا، وأنت أرحم الراحمين، اجبر كسرنا وارحم ضعفنا، واستر عوراتنا، ولاتخزنا يوم يبعثون، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى **الله** بقلب سليم.

كتبه

سعيد عبد العظيم

٢٦ من المحرم سنة ١٤١٨ هـ

٢ من يونيو سنة ١٩٩٧ م

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة